مدخل إل الفلسفة

تأليف

مجاهد عبدالمنعم مجاهد

Bibliotheca Alexandrina
0018522

الأعمال الكاملة (١٩)

مدخل إلى الفلسفة

تأليف

مجاهد عبد المنعم مجاهد

دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ شارع سيف الدين المهراني الفجالة

القاهرة ت/ ٩٠٤٦٩٦٦

الاهـــداء :

الى ابنى عبد المنعم :

أملا فى أن تستظل عقلية

جيله العلمية تحت مظلة الفلسفة ٠

مجاهد عبد المنعم مجاهد

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » ٠

(سورة البقرة)

« عندما تختفى من حياة الناس القوة التى توحدهم وتجمع بينهم ، وعندما تتضخم التناقضات وتكتسب كيانا مستقلا ، عند ذلك تنشأ الحاجة الى الفلسفة »

(فريدريك هيجل)

« ان حكمتى قد تراكمت طويلا مثل السحابة فقد تكاثفت واحلولكت . وهكذا كل حكمة فى يوم ما سوف ترسل البرق » .

(فريدريك نيتشة)

تصدير

هل يمكن حقا أن نكتب مدخلا الى الفلسفة ؟ ان محاوله هذا المدخل يعنى أننا خارج الفلسفة ونريد أن ندخل اليها .. فهل نحن حقا خارج الفلسفة ؟ ان الفلسفة تعنى أن الانسان لم يعد حيوانا وأنه تجاوز حيوانيته الى الفكر وأنه بالفكر لم يعد محصورا فى عالم المادة .. وأنه لم يعد محصوزا فى فرديته وانما هو يعانق الكل .. فأن تكون انسانا يعنى أن تتفلسف وأن تتفلسف يعنى ان تكون انسانا .. ومن ثم فان محاولة كتابة مدخل الى الفلسفة أمر مستحيل لأننا منذ البداية داخلون فيها مشبعون بها غارقون حتى آذاننا فى مياها .. وليست المشكلة اذن أن ندخل اليها بل المشكلة أن نظل على دربها وأن نعمل على أن تتحقق فى الواقع العملى حتى يظل الانسان انسانا .

وهذا الكتاب محاولة لعرض أبعاد الفلسفة وأعماقها من داخلها ونحن وسطها .. لانتناولها من الخارج ونشرحها فنميتها .. بل نعايشها ونتفاعل بغاياتها .. أى أننا نكشف أعماقنا نحن ونبين أبعادنا نحن .. راسمين لها صورة حية مشبعة باللحم والدم بدل أن نشرحها ونميتها فلا يبقى منها سوى العظام ..

ولقد ساد عرف من جانب الخارجيين على أن لفلسفة نبحث فى مسائل ثلاث : الأنطولوجيا أو علم الوجود والابستمولوجيا أى مبحث المعرفة والاكسيولوجيا أو مبحث القيم بما يضمه من علم المنطق الذى يدرس الحق وفلسفة الأخلاق التى تدرس القيمة الخلقية وعلم الجمال الذى يدرس الظواهر الجمالية والفنية .. هذه هى الرؤية الخارجية ذلك أن الفلسفة لاتقتصر دراستها على هذه الأمور لأن العالم كله عالمها . ومن ثم تجدنا نقول : فلسفة الدين ، فلسفة العلم ، الفلسفة السياسية ، فلسفة التاريخ .. فالفلسفة هى بطانة كل المعارف الانسانية .. وعندما طرح الفيلسوف اليونانى أفلاطون (٤٢٧ ق.م – ٣٤٧ ق.م) فى محاورته (بارمنيدس) نظريته فى المثل اعترض سقراط قائلا ان القاذورات والشعر مثلا ليس لها مثل فرد عليه بارمنيدس بطل المحاورة قائلا : أنت ياسقراط مازلت شابا لم تتعلم الفلسفة بعد .. فالفلسفة هى لحمنا وشحمنا .. يقظتنا ونومنا .. واقعنا وحلمنا حاضرنا وأملنا ..

اننا سوف نحافظ على هذا التقسيم الخارجى لكننا سوف نكسوه ثيابا جديدة .. لقد جرى تقسيم الكتاب الى ستة أقسام : فى الفلسفة ، فى الأنطولوجيا ، فى المعرفة ، فى المنطق ، فى فلسفة الأخلاق ، فى علم الجمال .. نتناول كل قسم فى خطوط عريضة تبين هموم واهتمامات هذا الجانب من البحث الفلسفى . ثم نتوقف فى كل قسم عند ثلاث محطات : فيلسوف من العالم

القديم ثم الفيلسوف الألمانى هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) ثم فيلسوف من العالم الحديث أو المعاصر .. لكى نتبين من عقد المقارنات اين يوجد التفكير الفلسفى على الحقيقة وأين يوجد التفكير الزائف الذى يكتسى ملامح فلسفية لكنها ليست حقيقة .

انها رحلة من داخل الفلسفة نستهدف منها بيان كيف أن الفلسفة طريق نحن عليه منذ البداية ونحن نأمل أن نظل عليه ولا نضل السير على صراطه ، صراط العقل ..

ونحن نستهدف ان تتغلغل الفلسفة فى الواقع العملى حتى يمكن أن يحكم العقل العالم كما كان يستهدف هيجل وكما يستهدف كل فيلسوف انسانى عظيم . وكما يقول الفيلسوف الألمانى اما نويل كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) : « لاتنحصر مهمة أستاذ الفلسفة فى تعليم تلاميذه بعض الأفكار الفلسفية بل تنحصر فى تعليمهم كيف يفكرون » .. ولاشك أن الشباب كما يقول هيجل ـ يحملون معهم آمال رفاقهم من الشيوخ وعلى هذه الآمال يعتمد تقدم العلم والعالم فى وقت واحد .

مدينة المقطم
مجاهد عبد المنعم مجاهد

الباب الأول :

فى الفلسـفة

تبدأ الفلسفة بفعل انقطـاع أو انفصـال : لم تعـد نفسى تعجبنى ·· لم يعـد العـالم على مايرام ·· لم تعـد الطبيعة تبهجنى ·· لم تعد القيم هى القيم الحقة ·· هل أنا مخـلوق المادة ؟ هل أنا مخلوق الروح ؟ هل العالم من خلق ذاته أم أن هناك كائنا علويا قد خلقه ؟ وبفعل الانفصال تبدأ الفلسفة ·· لم يعد العالم كما كان هـو العالم ·· ان الدهشة تتملكنى ·· والدهشة انسحاب من العالم وارتداد الى الذات ·· اننى أتوقف ··ان العالم يجرفنى ·· لكننى لا أريد أن أنجرف فى تياره ·· وهكذا يتمزق النسيج الانسانى ·· والوحـــدة التى كانت بين الانسان والعالم تنقطع ·· لم يعد للكون معنى ·· والأحداث التى تقع يبدو أنها ليست هىالأحداث التى كان المفروض أن تقع ·· أصبح هناك انفصال بين الوجود والوجوب ·· كـــان المفروض أن يكون الوجود على نحو آخر ·· وكان المفروض أن يكون الانسان على صورة أخرى ·· ان الانسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم أقيمت أمامه الهوة وفتحت المسافات فارتد الى أسفل سافلين ··· وبهـذا يتلفت الانسـان بحثا عن طريق ·· يتساءل ·· هل هناك مخرج ؟ وما وسيلة انقاذه ؟ وعلى هذا كما يقول الفيلسوف الألمانى هيجل : « ليس المقصود من الفلسفة أن تكون رواية لما يحدث ، بل معرفة لما هو صحيح فى الأحداث ، وعليها أن تفهم خارج نطاق الحقيقة مايبدو فى الرواية على أنه مجرد حدث » ·

وهكذا تنشأ الفلسفة وسط أزمة لاتنشأ الفلسفة من ترف فكرى بل من أزمة فى الفكر والحياة • والفلسفة باعتبارها الفكر على الحقيقة تحاول أن تعبر الأزمة وتتجاوزها • وتبدأ رحلتها بفقدان أمان الحياة اليومية فهذا هو أصل الفلسفة • وكما يقول الفيلسوف الفرنسى الوجودى جبرييل مارسل (١٨٨٩ – ١٩٧٣) ان الفيلسوف يجد فى الحياة اليومية ضربا من النوم أو الرقاد أو الوسن • ومن هنا يقول جامبليكوس الفيلسوف السورى (حوالى ٢٧٠ – ٣٣٠) •• « لابد لنا أن نتفلسف اذا أردنا أن نكون مواطنين طيبين وأن نعيش الحياة على نحو مجد • واذا نحن سرنا على الطريق الالهى فسوف نتفلسف ونعيش عيشة حقة ونحرز الجمال الذى فى النفس والمرتبط بالحقيقة ونحصل على ابتهاج دائم » ••

اذن رفض شهادة الواقع وأمان الحياة اليومية والتدفق التلقائى هو بداية الفلسفة ومن ثم تحدث الزلزلة وتهتز أساسات الانسان وفى هذا الصدد يقول الفيلسوف الألمانى ولهلم فندلبند (١٨٤٨ – ١٩١٥) : « الانسان الذى يريد أن يقوم بدراسة جادة للفلسفة يجب أن يكون مستعدا أن يجد فى ضوئها أن العالم والحياة سوف يعرضان جانبا مختلفا عما كان يراه من قبل وأن يضحى اذا اقتضى الأمر بالأفكار المسبقة » • وتصبح الحيرة جزءا جوهريا من النسيج الفلسفى •• يقول أرسطو (٣٨٤ ق•م – ٣٢٢ ق•م) :

« الفلسفة هى الساعة التى يتحير فيها العقل ويرتد الى نفسه و حى طلب البرهان الذى زعزع به سقراط الوهم الذى لديه عن نفسه وعن رفاقه وهى الأمانة المطلقة للعقل مع نفسه » .

وفى هذا الاطار يقول افلاطون : « الفيلسوف يؤسس ويعطى أساسا لتصرفه ، والفلسفة تبدأ بنقد الآراء التى نتلقاها وهى ذروة البحث ولها صلة بالحقيقة الصادقة وهى تهتم بالذاتيات الخالدة . والفيلسوف يعرف كيف يجب أن يحيا الناس » . كيف يجب أن يحيا الناس ، هذه هى رسالة الفلسفة ، انها ليست حكمة فى ذاتها ولكنها حكمة مقترنة بالعمل لتغيير مسار الحياة بما يجب أن تكون عليه الحياة .. فالفلسفة طريق كما يقول الفيلسوف الصينى لاوتزه (القرن السادس قبل الميلاد) لكنه ليس طريقا ملكيا مفروشا بالورود .. والفيلسوف الصينى كونفشيوس (٥٥١ ق.م ـ ٤٧٩ ق.م) ينبهنا الى أن الانسان هو الذى يصنع الطريق وليس الطريق هو الذى يصنع الانسان وليس الطريق هو الذى يجعل الانسان عظيما بل الانسان هو الذى يجعل الطريق عظيما وهو بالسير على الطريق يصبح الطريق طريقا .. بمعنى آخر ان الفلسفة كما قال الفيلسوف شيشرون (١٠٦ ق.م ـ ٤٣ ق.م) هى فن الحياة وهى كما صور الفلاسفة الرواقيون القدماء علم الانسان وتستهدف تحقيق سلام العقل .

وحتى يمكن رسم الطريق والسير على الطريق فان الفلسفة

فى صميمها تساؤل ٠٠ ولما كان الانســان لايكون انسان الا اذا تفلسف ، ولما كانت الفلسفة كلها تساؤلا فان الانسان هو الكـائن الوحيد الذى يكمن جوهره فى القدرة على أن يضع وجــوده ووجود العالم موضع التساؤل ٠ ويقول زكريا ابراهيم فى كتابه (مشكلة الفلسفة) : « الفلسفة هى تلك العملية التساؤلية التى نحاور فيها أنفسنا ونتحاور فيها مع الآخرين والعالم » ٠٠ انها رفض وقبول : رفض للعالم على نحو الحياة المباشرة الحســية الجزئية وقبــول للارتقاء بالعالم وكمــا قــال لوسن (١٨٢٢ ١٩٥٤) الفلسفة طفل همجى فهى تضيق ذرعا بكل تقييد وتنفر دائما من كل تحديد ٠ وهى على حد تعبير اميل بربييه مؤرخ الفلسفة المعاصر اعتراض دائم من قبل الروح الانسانية ضـد كل محاولة آلية يراد بها ادماج الوجود البشرى فى دائرة مفرغة من التنظيمات الصناعية ٠

ولما كانت الفلسفة تساؤلا كان جوهرها تجاوزا وعلى حد قول زكريا ابراهيم « هى فى كل مكان وزمان تأكيد الفكــر البشرى بتعاليه على الطبيعة وخروجه على التاريخ ونزوعه نحو المطلق » ٠٠ فالى ماذا نتجاوز ؟ الى انسانية الانسان ٠٠ ومن ثم فان الفلسفة تحرير من تغرب الانسان وانفصاله عن الآخرين وتشيؤه وفقدانه لذاته الحقيقية وهى استرجاع لوجهه الانسانى الواضح وسط رق الأشياء وهو بهذا التحرر يجد نفسه من جديد

فى بيبه ونفقد لأشياء غربتها لأنه فى تحاوزه انما يتجاوز الى الجوهرى بحثا عن ماهية الأشياء ..

ان هناك انفصالا بين الواقع والماهية . وهدف الفيلسوف أنه يريد أن يجعل الماهية هى التى تتحقق .. فالفيلسوف اذا كان فـ جعل الحقيقه هدفه فان الحقيقة هى ماهيه الأشياء واذا نحققت الماهية فى الواقع صار العالم معقولا فهو فاقد لمعقوليته ما دام غارقا فى عالم الأشياء .. والارتفاع الى الماهية يعنى التخلى عما هو جزئى وعما هو حى وعما هو مباشر وصولا الى العقلى وغير المباشر والى ماهو كلى .. وساعتها يرفع الحجاب المسدل على الحقيقة فتتكشف : تستنير وتنير وتخرج من حالة الاغتراب فطالما نحن فى العالم المغترب فان الحقيقة لاتظهر .. فاذا ظهرت فمعنى هذا أن العالم أصبح معقولا وبالتالى أصبح ممكنا أن يحكمه العقل كما يطالب عدد كبير من الفلاسفة على رأسهم هيجل الذى حدد هدف الفلسفة : أن يحكم العقل العالم .. وساعتها يتحقق ما قاله أفلاطون فى محاورته (الجمهورية) : « فى الدولة التى تقدم كل هذا سوف يحكم الأغنياء الحقيقيون لا أغنياء الفضة والذهب بل عنياء الفضيلة والحكمة التى هى بركة الحياة ونعمتها » .. ولما كان الهدف هو اشاعة حكم العقل فان الفلاسفة يدافعون عن كرامة الانسان فكرامة الانسان فى عقله .. والعقل هو العلة الكافية للفلسفة لأن العقل هو وسيلة الفلسفة وغايتها فى الوقت

نفســـه ولا يمـكن مهاجمـــة العقــل لأن الهجـــوم على العقل هجوم على الفلســه والهجوم على الفلســفة هجوم على الانسان • فالفلسفة دائما ارتفاع بالعقــل عن العــالم الحيوانى ويقول لنا بلوتارك (٥٠ ـ ١٢٠) : « بالخبرة والذاكرة والحنق والفن نتجاوز كل الحيوانات ومن ثم تكون لدينا سيطرة عليها واستخدام لها ونأخذ منها كل مالديها » • وبالعقل أعمل النظر ويقول هيجل اننى فى التفكير أكون حرا لأنى لست آخر بــل أظل ببساطة فى اتصال بذاتى فحسب ويكون الموضوع هـــو وجودى لذاتى فى وحدة لاتنقسم وتكون عملية الفهم التى أقوم بها عملية تدور داخل ذاتى • والحر هو الذى يظل فى عــلاقته بالآخرين مع نفسه فحسب ومن يحتفظ بوجوده كأنه ملكه الخاص الذى لاينازعه عليه أحد •

وعلى هذا فان تاريخ الفلسفة ليس تتابعا لأقوال الفلاسفة بــل اضطراد لتقدم العقل وسعيه الدائم نحو تحقيق رسالته : أن يحكم العالم لأننا بدون العقل نظل فى العالم المغترب •• ويقــول جورج هنرى لويس (١٨١٧ ـ ١٨٧٨) : « ان طبيعة الفلسفة تحتم على أتباعهــا أن يتجولوا الى الأبــد فى نفس اللا برىب أو طريق التيه • والعلم دائما يتقدم لكن الفلسفة تدور فى الدائرة نفسها » غير أن هيجل يقول : « تاريخ الفلسفة ليس متحفــا لسقطات العقل البشرى ومظاهر انحرافه بل هو أشبه مايكــون بصرح بنائى ضخم هو المارائون الذى تسكنه جمهرة من الآلهة »•

وتاريخ الفلسفة صراع بين تيارين : تيار حرفى يرى أن البحث الفلسفى شقشقات جوفاء حول المصطلحات والتعابير والمشاكل الخارجية وتيار يربط التفلسف بالانسان لصالح الانسان .. وهذا التيار يدرك ان الفلاسفة بجميع .. فبعد ان ينشتت الانسان ويغرق فى عالم الأشياء ويتمزق وينفصل عن نفسه وعن الآخرين تاتى الفلسفة ، كاحتياج انسانى بتجميع المنفصل واقامة وحدة جديدة فالحب هو جوهر الفلسفة أو ان شئنا الدقة الحب جوهر التفلسف فالتفلسف (فعل) لا (اسم) .. وهى أحيانا تلقى نقدا من جانب أصحاب التيار الأول انطلاقا من القول الشائع : (بلاش فلسفة) وهذا القول يعكس فى الحقيقة موقف الذين يريدون أن يجعلوا النزعة الطبيعية والرضا بالواقع المباشر معيارا للحياة وهذا ضد الحياة وضد الفلسفة وضد الانسان .. ولا نملك الا ان نقول ما سبق أن قاله الفيلسوف الأندلسى ابن رشد (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م ـ ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) : « ان النفس من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة فى غاية الحزن والتالم وبخاصة ماعرض لها من ذلك قبل من ينسب نفسه الى الحكمة فان الأذية من الصديق هى أشد من الأذية من العدو » . فالحكمة أو الفلسفة أو التفلسف أمر جوهرى وحيوى للانسان ويقول هيجل : « سوف يظل البحث عن الحقيقة يوقظ حماسة الانسان ما بقى فيه رمق من الحياة » .

المراجـــع

•• ❋ ••

(١) بور :

تاريخ الفلسفة فى الاسلام

(ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريدة)

(٢) راســـل :

حكمة الغرب

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) زكريا ابراهيم :

مشكلة الفلسفة

(٤) فال ، جان :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدى محمود)

(٥) فؤاد محمد شبل :

حكمة الصــين

(٦) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط

(٧) يوسف كرم :

تريخ الفلسفة الحديثة

(٨) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة اليونانية

(9) Edwards :

Ency lopedia of Philosophy.

(10) Fuller :

History of Philosiphy.

(11) Hegel :

Lectures On The History of Philosophy.

(12) Marias :

History of Philosophy.

(13) Runes :

Tredsure of Philosophy.

اقتراح بقراءات اخرى

** * **

(١) توفيق الطويل :

أسس الفلسفة

(٢) توفيق الطويل :

قصة الصراع بين الدين والفلسفة

(٣) راسل :

تاريخ الفلسفة الغربية

(ترجمة : زكى نجيب محمود ومحمد فتحى الشنيطى) .

(٤) عبد الرحمن بدوى :

مدخل جديد الى الفلسفة

(٥) كولبه :

مدخل الى الفلسفة

(ترجمة : أبو العلا عفيفى)

(٦) لويس :

مدخل الى الفلسفة

(ترجمة : أنور عبد الملك)

(٧) نيتشة :
الفلسفة فى العصر الماساوى الاغريقى
(ترجمة : سهل القش)
(٨) يحيى هويدى :
مقدمة فى الفلسفة العامة
(9) Collingwood :
An Essay On Philosophical Method.
(10) Long :
The Spirit of philosophy.

كونفوشيوس :

جدل الفلســفة والطريق

كونفوشيوس : لوحة خارجية

(٥٥١ ق٠م٠ ــ ٤٧٩ ق٠م٠)

ــ فيلسوف صينى أثر فى كل كل تاريخ الصين وظلت الكونفوشيوسية سائدة من أيامه حتى عام ١٩١١ فى القرن العشرين ٠

ــ يسميه الصينيون الكامل العظيم ومعلم العشرة آلاف جيل ٠

ــ وهو ابن غير شرعى ولد فى مملكة لو وهى شانتنج اليوم وتزوج وهو فى التاسعة عشرة ٠

ــ اتخذ التعليم حرفة له وكان يدرس التاريخ والشعر وقواعد آداب المجتمع فهو يرى أن شخصية الانسان تتشكل بالشعر وتتطور بالآداب الاجتماعية وتتحسن بالموسيقى ٠

ــ وصل الى مرتبة الوزير لأحد حكام الصين وفى عهده انخفض معدل الجريمة وكان الناس فى أيامه لايغلقون أبوابهم لكن المحيطين بالحاكم عملوا على ابعاده فظل يتجول فى كل أنحاء الصين ٠

ــ تنسب اليه خمسة كتب كلاسية هى كتاب الشعر وكتاب التاريخ وكتاب التغيرات وحوليات الربيع والخريف وكتاب الطقوس ٠ ويضاف لها أيضا كتاب الموسيقى ٠

المؤلفـات الفلسفية

•• ❋ ••

المنتخبـات

يـنطلق كونفوشيوس فى فلسفته من عناية فائقة بالانسان وبكل ماهو أرضى تـحقيقا لسعادته ولهذا فانه ينحى طرح مشكلة الموت جانبا ويقول : « انك لاتستطيع فهم الحياة فكيف يمكنك فهم الموت » ؟ أى أن تفلسف كونفوشيوس منصب على هــــذا العالم وهذه الحياة ويواجه المشاكل دون أن يهرب الى مشـكلات بعيدة وهو يريد أن يصل الى الانسان الكامل أو مايسميه الانسان الأعلى الذى يحقق مفهوم الانسانية وكل ماليس له صلة بالانسان لا يدخل فى اهتمامه وهو يستهدف تحقيق تناغم الانسان ٠ وعلى هذ حدد كونفوشيوس معنى الفلسفة والحكمة ، واعتبر أكبـــر الخطايا اليأس من الانسان ٠

يقـــول كونفوشبوس : « الحكمة هى أن تعرف النـــاس والفضيلة هى أن تحب الناس » هكذا حدد كونفوشيوس منـذ هذا الزمن السحيق رســالة الفلسفة ٠٠ انهــا ليست بحثا فى العالم بقدر ما هى بحث فى الانسان وفى وجوده وفى قدراته المعرفية وكل هــــذا موجه لكى يحب الانســان الانسان ٠٠ ان التأمل وحده لايرشد الى الحكمة وهـــو بهذا يجعـل الفلسفة تساؤلا ، ولهذا يستنكر قائلا : « اذا لم يسأل الانسان دوما نفسه : ما هو الصواب فأفعله ؟ فاننى لا أعرف حقــا ما يمكن أن أفعله بالنســبة لــه » ويقول : « اننى أبحث عن الوحـــدة الشــاملة وهذا هو جوهر الفلسفة » ٠

ويوضح لناول ديورانت فى كتابه (قصـــة الحضــارة)

المسألة قائلا : « الميتافيزيقا أو الفلسفة الوحيدة التى يعترف بها كونفوشيوس هى البحث عن الوحدة فى كل الظواهر والجهد لايجاد تناغم راسخ بين قوانين السلوك الحق وانتظام الطبيعة . والحكمة هى أن يعطى الانسان نفسه بشغف للواجبات الملقاة على عاتقه وأن يحترم الكائنات ويبتعد عنها فى الوقت نفسه » .

والفلسفة عند كونفوشيوس هى الطريق والطريق بالنسبة له ليس شيئا صوفيا غامضا ، انه الطريق بالف لام التعريف اى الطريق الذى يعلو كل الطرق التى على الناس أن يتبوعها .. وهدف الطريق هو السعادة فى هـذه الحياة هنا والآن لكل البشر .

وهذا الطريق بالنسبة للكونفوشيوسيين أشبه بالايمان بالنسبة للمسيحيين . ولقد أحل كونفوشيوس محل الولاء للأمير الاقطاعى سيد الأرض الولاء للمبدأ ، للطريق . والطريق الكونفوشيوسى طريق عمل مشبع بمثال العدل وتحركه محبه لكل الناس .

غير أن كونفوشيوس يحذر من أن الطريق ليس هو الذى يشكل الانسان بل الانسان هـو الذى يشكل الطريق . يقول : « الانسان هـو الذى يستطيع أن يجعل الطريق عظيما وليس الطريق هو الذى يجعل الانسان عظيما » وهو يحدد ماهية هذا الطريق بقوله : « ان طريقى هو أن أجدل الأشياء فى شىء

واحد » أى أن الطريق هـو الوحدة .. وطريق كونفوشيوس هو أن تعمل أقصىمافى وسعك وأن تمد ما تعمله للآخرين .. وبسـبب الوحـدة المترتبة على الطريق نرتفـع عن وضـعنا المباشر .. يقول : « الطريق يرفع الانسان الى مستوى أعلى من الحياة ، وليس هو مجرد المعرفة » وعلى هذا فالطريق تجاوز خروج من الحالة الوقائعية المباشرة التى تجعل الناس يتشيؤون ويصبحون كالأشياء .. فالفلسفة اذن عنـده خروج من حـالة اغتراب ..

لقـد أدرك كونفوشيوس أن النـاس بالطبيعة متماثلون ومتشابهون غير أن سلوكهم فى الحياة هو الذى يشتتهم ويجعلهم متشيئين فاقدين لانسانيهم . ويقول واصفا هؤلاء المتشيئين . «من الصعب أن نتوقع أى شىء ممن يعلفون أنفسهم بالطعام طـول اليوم بينما لايستخدمون عقولهم بأى شكل على الاطلاق . وحتى المقامرين يفعلون شيئا ، والى هذه الدرجة هم أفضل من هؤلاء الكسالى » لقد انحرف الانسان فى نظر كونفوشيوس عن جوهره ، عن انسانيته ، ومهمة الفلسفة الوحيدة ارجاع انسانية الانسـان ودلك بايجاد الانسان الأعلى . فالفلسـفة اذن موجـودة بين المتحقق فى الواقع والجوهر الذى لم يتحقق بعد والذى كـان يجب أن يتحقق ويصبح هو الواقع بالفعل . والانسان الأعلى الذى بجعل الفلسفة تتحقق ويسير على الطريق يقوم بثلاث مهمات : تحقق العقل الكلى والقضاء على الاغتراب وتقويم الأسماء أى

تحقيق الجوهرى فى الأشياء مستعينا فى هذا باللوجوس أو العقل الكلى والمحبة ، واللوجوس هو التعبير الخارجى عن الديانة الكونفوشيوسية والطيبة الانسانية أو المحبة هى القوة المحركة له وبهذا يمكن أن يعود الانسان الى الانسان • فالانسان عنده يتحرك ليجعل حركاته فى كل الأجيال طريقا كليا وهو يتصرف حتى يجعل سلوكه فى كل الأجيال قانونا عاما وذلك عن طريق تثقيف النفس • وهو غير يائس من الانسان على الاطلاق : — ان ممارسات الانسان قد فسدت ، لكن الانسان نفسه لم يفسد بعد » •

وهكذا جعل كونفوشيوس الفلسفة طريقا يسير عليه الانسان تأسيا للانسان •• ولهذا يقول : « لا أستطيع أن أصبح ضمن سرب الطيور أو قطيع الوحوش • واذا لم أرتبط بالانسانية فمع من أرتبط ؟ وأنا أسعى للوحدة وآمل أن نسود وأكره أن أرى جموعى لايعقبها تعاطف عملى » •

المراجـــــع

.. ※ ..

(١) ديورانت :

قصة الحضارة

(٢) فؤاد محمد شبل :

حكمة الصـين

(3) Confucius :

Andlects.

(4) Creel :

Chiese Thought.

(5) Fung Yu Lan :

The Spirit of Chinese Thought.

اقتراح بقراءات اخرى

•• ✻ ••

(1) Creel :

Confucius The Man And The Myth.

(2) Fung Yu Lan :

History of Chinese Philosophy.

(3) Liu :

A Short History of Confucian Philosophy.

فريدريك هيجـل :

جدل الفلسـفة والروح

فريدريك هيجل : لوحة خارجية :

(١٧٧٠ - ١٨٣١)

- فيلسوف ألمانى احتل مكانة كبيرة فى تاريخ الفلسفة بسبب موسوعية نظرته والمامه بشتى المعارف الانسانية .

- كان استاذا للفلسفة بعدد كبير من الجامعات وعين عام ١٨١٨ أستاذا للفلسفة بجامعة برلين .

- يعد كتابه (ظاهريات العقل الكلى) ذروة التفكير الفلسفى والذى يروى فيه تاريخ الوعى الفردى والانسانى الشامل .

- جمعت محاضراته بعد وفاته وهى محاضرات فى فلسفة الدين وتاريخ الفلسفة وفلسفة التاريخ وعلم الجمال .

- يرى أن العالم فى حالة حركة جدلية فالعالم كله تناقض والتناقض هو قانون الوجود والسلب الكامن فى التناقض هو محرك الوجود بهدف الوصول الى الوحدة وهى وحدة مؤقتة لكى يتحرر الانسان ويجد نفسه فى بيته دون غربة فالاغتراب هو الحقيقة الكبرى فى الوجود .

المؤلفـــات الفلسـفية

•• ✻ ••

١٨٠٧ ظاهريات العقل الكلى

١٨١٧ موسوعة العلوم الفلسفية

١٩٠٧ الكتابات اللاهوتية المبكرة

يرى الفيلسوف الألمانى هيجل أن الفلسفة هى شكل من النشاط الانسانى به تصل الروح الانسانية الى وعى بامكانياتها . الوعى بامكانيات الروح هذا هو هدف التفلسف .. التفلسف أمر نظرى لكنه يستهدف معرفة امكانيات الانسان الروحية حتى يتغير ويغير العالم المحيط به .. وعلى هذا فان الفلسفة تعلم أن كل صفات الروح لاتوجد الا من خلال الروح وانها كلها ليست سوى وسيلة لاحراز الحرية وأن الكل يسعى وينتج هذه الحرية وهذه الحرية وحدها .. ونتيجة التكامل الفلسفى فان الحرية تكون هى الحقيقة الوحيدة للروح .. فاذا كان جوهر المادة هو الثقل والكثافة فان جوهر الروح هو الشفافية على أساس ان الحرية تعنى أن يجد الانسان نفسه فى بيته دون أن يشعر بأية غربة أو اغتراب ففى الفعل الفلسفى للمعرفة المطلقة والارادة المطلقة كل اختلافاتنا تتصالح ويتوحد الذاتى والموضوعى ، الكثرة والواحد ، الجزئى والكلى ، ونتحرر من كل التناقضات .

اذن فان الفلسفة هى احتياج لتحديد الوحدة ومعنى هذا أنها تنشأ من وجود انفصال أو اغتراب .. وعلى هذا يقول هيجل : « ان الحاجة الى الفلسفة تنشأ حين تختفى القوة الموحدة من حياة الناس وعندما تفقد المتناقضات علاقاتها الحية المتبادلة واعتمادها المتبادل وتتخذ شكلا مستقلا » . اذن نقطة الانطلاق ليس الواقع بل فقدان أمان الحياة اليومية فهذا هو أصل الفلسفة . وتبدأ الفلسفة عندما يضع الانسان حقيقة الحالة

المعطاة للأشياء موضع التساؤل .. ان التفلسف هو ممارسة العقل لدوره .. والمعيار الأول للعقل هو فقدان الثقة فى سلطة الأمر الواقع وفقدان الثقة فى سلطة الأمر الواقع وفقدان الثقة هذا هو نزعة الشك الحقيقية التى يصفها هيجل بأنها الشطر الحر فى كل فلسفة حقة .. والتفكير فى سعيه الى الحقيقة من وراء الوقائع يبحث عن قاعدة مستقرة توجه مسيرته ويبحث عن قانون كلى وضرورى وسط الصيرورة والتنوع اللانهائيين للأشياء ..

لكن علينا أن ندرك أن هيجل يربط التفكير بالحرية فهو يرى أنه فى التفكير أكون حرا لأنى لست آخر بل أظل ببساطة فى اتصال بذاتى فحسب ويكون الموضوع هو وجودى لذاتى فى وحدة لاتنقسم . والحر هو من يظل فى علاقته بالآخرين مع نفسه فحسب ومن يحتفظ بوجوده كأنه ملكه الخاص الذى لاينازعه فيه أحد .

وهكذا يؤكد هيجل أن الفلسفة هى شهادة بان الروح تؤدى جوهرها أى أن تمارس عملية التحرر .. وليس المقصود من الفلسفة أن تكون رواية لما يحدث بل معرفة لما هو صحيح فى الأحداث وعليها أن تفهم خارج نطاق الحقيقة مايبدو فى الرواية على أنه مجرد حدث .. ان الفلسفة هى الوجود الحق وهو يفكر من خلال الانسان فى ماهيته الحقة .. وعلى هذا يطالب

هيجل فى الفلسفة بأن تكون الفلسفة نسقية ٠٠ فما لم تشكل الفلسفة نسقا فانها لن تكون نتاجا علميا فالتفلسف غير النسقى هو تعبير عن صفات شخصية بدون وجود مبدأ منظم ٠٠ ولكن لايجب أن نفهم أن النسق يعنى الجمود ٠٠ يقول هيجل : « كثيرا ما أسىء فهم كلمة النسق فهذه الكلمة لاتشير الى الفلسفة ذات المبدأ الضيق بل الفلسفة الحقة هى التى تجعل من النسق مبدأ يشمل جميع المبادىء الجزئية ٠٠ والمذهب الفلسفى لا يكون صحيحا الا اذا كان يشمل الحالة السلبية والايجابية ، والجدل هو المنهج الصحيح للفلسفة فهو يكشف لنا أن الموضوع الذى نتعامل معه يوجد فى حالة من السلبية ينفضها الموضوع عن نفسه ٠ وبهذا تسعى الفلسفة الى قهر الانفصال والاغتراب والعالم يكون عالما مغتربا غير حقيقى مادام الانسان لايقضى على موضوعيته الجامدة ويتعرف على نفسه وعلى حياته الخاصة من وراء الصورة الثابتة للأشياء والقوانين تأكيدا لحرية الانسان التى هى جوهر الروح » ٠ ومن ثم فان نتيجة الفلسفة ـ مرة أخرى ـ تكون الحرية هى الحقيقة الوحيدة للروح ايمانا بأن ماهو روحى هو وحده الحقيقى ٠

المراجــع

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :
هيــجل :

(٢) ماركيوز :
العقل والثورة
(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) هيبوليت :
ماركس وهيجل
(ترجمة : جورج صدقنى)

(4) Hegel :
Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :
Phenomenology of Spirit.

Hyppolite :
Genesis And Structure In the Phenomenology of Spirit of Hegel.

(7) Kaufmann :
Hegel A Re-Interpretation.

اقتراح بقراءات أخرى

(1) **Findlay:**

Hegel A Re-Examination.

(2) **Mure :**

An Introduction To Hegel.

(3) Stace :

The Philosophy of Hegel.

(ترجمه الى العربية امـام عبد الفتاح
بعنوان فلسفة هيـجل) ٠

مارتن هيدجر :

جـدل الفلسفة والنسيان

مارتن هيدجر : لرحة خارجية :

(١٨٨٩ - ١٩٧٦)

- فيلسوف ألمانى ينتسب الى الفلسفة الوجودية وان كان هو يرفض هذا .

- درس اللاهوت والفلسفة بجامعة فرايبورج .

- كانت رسالته فى الدكتوراة عن الفيلسوف دنزسكوتس .

- قام بالتدريس بجامعة ماربورج ثم فرايبورج ثم عميداً لهذه الجامعة .

- اعتزل التدريس عام ١٩٣٤ فى عهد النازية .

- اشتهر بكتابه (الوجود والزمان) الذى صدر عام ١٩٢٧ وفيه يتحدث عن تجاوز الوجود الواقعى نحو الوجود الحقيقى ، الوجود الجوهرى الذى يشكل الزمان أفقه الحق .

- اهتم بدراسة مشكلة الحقيقة كما اهتم بدراسة معنى الفلسفة والميتافيزيقا .

المؤلفـات الفلسـفية

.. * ..

١٩٢٩	ما الميتافيزيقا
١٩٢٩	كانت ومشكلة الميتافيزيقا
١٩٤٢	نظرية أفلاطون فى الحقيقة
١٩٥١	البناء والسكنى والتفكير
١٩٥٣	مدخل الى الميتافيزيقا
١٩٥٥	ما الفلسفة ؟

« ما يهم هو النجاح فى الانتقال من الميتافيزيقا أو الفلسفة الى تذكر حقيقة الوجود » .. هكذا حدد هيدجر طريق الفلسفة : انه طريق الوجود لا طريق التفكير .. الفلسفة اذن طريق على طوله نسير . والسؤال عن الفلسفة نفسه طريق يفضى بنا من وجود العالم اليونانى الى عالمنا هذا ان لم يكن الي ما بعده . لقد بدأت الفلسفة يونانية الطبع بمعنى أنها بدأت بالتفكير فى الوجود وفى لوجوس الوجود أى العقل أو القانون أو الضرورة التى تتحكم فى الوجود .. وأصبحت الفلسفة منذ العصر اليونانى لا تفكر الا فى الوجود .. وهكذا حدد اليونان مسارها .

لقد غرق الانسان فى عالم الأشياء .. جرى وراء الاحساس تعلق بالظواهر .. اهتم بالجزئى .. غرق فى المباشر .. استولت عليه الأشياء فقد الانسان انسانيته لقد اغترب . تباعد الانسان عن الانسان .. انفصل الانسان عن الانسان .. لقد تشيأ .. فالأشياء أصبحت لب تفكيره .. انه يفكر .. لكن تفكيره تفكير زائف لأنه لم يعد يفكر فى الوجود العام .. ولهذا فهو رغم تفكيره فى حاجة الى التفكير .. واذا كان التفكير هو أبسط أعمال الانسان فانه لهذا السبب هو أصعبها . وان ما يدعونا الى أن نفكر ويحمل وجودنا الجوهرى الى الحفاظ على التفكير يحتاج الى أن نفكر فى الوجود وفق ماهيته .. لقد نسينا ماهية الأشياء .. نسينا الجوهرى فى الوجود .. نسينا العقلى . نسينا الكلى .. نسينا تجاوزنا نحو الوجود .. ولهذا نحن فى حاجة

الى الفلسفة لأنها تذكير بما نسيناه ، ومانسيناه هو الوجــود العام الذى من المفرض أن ننطلق منه .. فالفلسفة اذن رحــلة فى عالم النسيان ..

ولقد رتب هيدجر على هذا أن الفلسفة نوع من القدرة ، القدرة على النظر ، هى القدرة على توجيه النظر نحـو شىء ما وتناول هذا الذى يتوجة نحوه النظر وأخذه فى الاعتبار . فالفلسفة معرفة نظرية . وتوجيه النظر لايكون نحو الموجودات بل الوجود الذى هو أصل الموجودات .. فالفلسفة تنحو نحو وجود الموجودوهى الاستجابة الى وجود الموجود .. وعلى هذا فان الفلاسفة هم المفكرون على الحقيقة وذلك لأن التفكير الحق يحدث فى الفلسفة . ان هناك تفكيرا زائفا ينصب على الجزئى والحسى والمباشر لكن التفكير الحق ينصب على الكلى والعقلى والمتجاوز وهذا طابع الفلسفة ابرازا للحقيقة والجوهرى والكلى والعقلى المتجاوز المختفى وراء الموجودات والأشياء والجزئيات .

ولقد اعتبر هيدجر الفلسفة والميتافيزيقا شيئا واحدا .. وهى تتناول الحاضر أى أنها تتناول ماهو مطروح أمام الانسان فلا تهرب الى عالم مفارق .. فالتفكير الميتافيزيقى ينطلق ممـا هو حاضر ويعرضه فى حضوره ومن ثم يبنيه باعتباره يتأسس بأساسه ..

والميتافيزيقـا أو الفلســفة تظهر عندمـا نفكر فى حقيقة

الوجود . وطالما كان الانسان حيوانا ناطقا كان أيضا حيوانـ ميتافيزيقا يحن الى الوجـود العام الذى نسيه الانسان .. انهـا تتناول موجودية الموجود . وعلى هذا فالميتافيزيقا أو الفلسفة هى التساؤل الذى يتجاوز الموجود الذى عنه نسأل لنسترده بما هـو كذلك وفى جملته داخل تصـور عقلى . وعلى هـذا فالفلسفة تتحدث عن نور العقـل الذى ينير الوجود أمـام الموجود . والفلسفة ليست سوى تحريك الميتافيزيقا للمسير فهى توصل الفلسفة الى ذاتها والى واجباتها الصريحة وهى الخروج من نسيان الوجود الى التفكير فى الوجود والحنين اليه ذلك الحنين الذى ظل يصاحب الانسان منذ بدأ الوجود حتى بظل الوجـود وجودا نستقدمه من طوايا النسيان .

المراجـــع

.. * ..

(١) جرين :

هيدجــر

(ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

من القلق حتى الأمل

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيدجر راعى الوجود

(٤) هيدجر :

ما الفلسفة ؟

(ترجمة : محمود رجب وفؤاد كامل)

(٥) هيدجر :

نداء الحقيقة

(ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوى)

(6) Friendman (Ed). :

The Worlds of Existentialism.

(7) Heidegger :

Basic Writings.

(8) Heidegger :

Existence And Being.

(9) Heidegger :

Poetry, Language, Thought.

اقتراح بقراءات أخرى

•• * ••

(١) زكريا ابراهيم :
دراسات فى الفلسفة المعاصرة

(٢) شاخت :
الاغتراب
(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٣) عبد الرحمن بدوى :
دراسات فى الفلسفة الوجودية

(4) King :
Heidegger's Philosophy.

(5) Mehta :
The Philosophy of Martin Heidegger.

البــاب الثــانى :

فى الأنطولوجيا

الميتافيزيقا هى مليكة العلوم ·· انها الفلسفة عندما ينصب جهدها على دراسة الوجود ·· وهى الانطولوجيــا أو الفلسفة الأولى كما سماها أرسطو ويقول عنها « هناك علم يبحث الوجود كوجود والصفات التى تخصه وفق طبيعته · وهــذا العلم ليس ممثلا لأى من العلوم الخاصة لأن هذه العلوم لاتبحث الوجــود كوجود بشكل عام فهى تجتزىء جزءا من الوجود وتدرس صفه هذا الجزء » ·

فمنذ أن طرح الفيلسوف اليونانى بارمنيدس (حــوالى ٥١٠ ق·م ـ ٤٥٠ ق·م) أن الوجــود موجــود والعــدم ليس بموجود بدأ السعى حثيثا لمعرفة حقيقة هذا الوجود وهل للعدم مكان فى الوجود ؟ وهل يمكن الحديث عن العدم اذا كان غير موجود ؟ اليس هناك تناقض اذا قلت ان العدم موجود ؟ ·· فاذا كان الوجــود موجــودا فكيف نشــأت فكرة أن العدم ليس بموجود ؟

ان بعض الفلاسفة يرون أن سؤال الوجود هــو السؤال الأولى فى الفلسفة فقبل ان أتساءل عن المعرفة لابد أن أتساءل عن موجودية ما أريد أن أعرفه ·· ولهذا فان الفيلسوف الألمانى ليبنتز (١٦٤٦ ـ ١٧١٦) يطرح سؤال : « لماذا كان ثمة وجود ولم يكن ثمة عدم ؟ » ويرى هيدجر أن هذا هو السؤال الأولى الذى يسبق كل الأسئلة ·

وماهو نسيج هذا الوجود ؟ هل هو متجانس ، أم هو متناقض ؟ هل هو واحد أم توجد عدة موجودات ؟ هل له مظهر ومخبر ؟ وهل تكون حقيقته هى مطابقة أفكارنا عليه أم انه هو الذى يكشف عن حقيقته ؟ هل نعرفه بعقلنا أم أن الوجود نفسه له لوجوس عقلي يكشف هو نفسه عن حقيقة الوجود ؟

هذا هو الأفق الذى تشتغل عليه الميتافيزيقا .. انها لاتبحث فيما وراء الوجود .. انها لاتبحث الا فى الوجود ذلك أنه لاتوجد شرعية لبحث أى شىء يكون خارج الوجود ولا يدخل فى نطاق التجربة الانسانية ..

وكثيرون يوحدون بين كلمة الميتافيزيقا وكلمة الأنطولوجيا وهذه الكلمة الأخيرة صكها كتاب النزعة المدرسية فى القرن السابع عشر وذكرها رودلف جوكلينيوس عام ١٦٣٦ وهو أول من استخدمها . واستعملها بالتبادل مع كلمة الميتافيزيقا ابراهام كالوفيوس أما جوهان كلو برج (١٦٢٢ ـ ١٦٦٥) فقد طرح مصطلحا مركبا هو مصطلح الفلسفة الأنطولوجية واعتبرها اما نويل كانت فرعا من الميتافيزيقا . وجعلها الفيلسوف الألمانى كريستيان فولف (١٦٧٩ ـ ١٧٦٢) استنباطية وأهم قانون فيها هو قانون عدم التناقض فمن خصائص الوجود أنه لايوجد موجود له وليست له فى الوقت نفسه خصائص معينة ومن هذا يترتب مبدأ العلة الكافية أى لابد من وجود عقلى كاف لتفسير لماذا أى

وجود يوجد والانطولوجيا بهذا تكشف عن الحقائق وهى ضرورية فالانطولوجيا لاتتناول ما هو عرضى ٠

وأحيانا ماتسمى الأنطولوجيا علم الواحد لأن البحث عن الوجود يكشف أنه وجوه واحد لا متعددكما يمكن أن تسمى علم الجوهر لأن البحث فى والجود فى اطارها ليس البحث فى الخصائص الجزئية التى تتنأولها العلوم الأخرى ولكنه البحث فى جوهر الوجود ٠ وستظل الأنطولوجيا والميتافيزيقا والفلسفة هى علم الوجود لأن أى دراسة للمعرفة أو أى دراسة للقيم هى جزء من نسيج الوجود ٠

والوجود هو قوة الوجود على اخراج أجمل مافيه ٠ وقد يقال انه لاتوجد أنطولوجيا منقذة لكن السؤال الأنطولوجى وارد فى مبحث الخلاص عن وسيلة انقاذ وان طرح التساؤل الأنطولوجى هو مهمة ضرورية ٠ فرجل الأنطولوجيا كما يقول المفكر الفرنسى جاك ماريتان (١٨٨٢ - ١٩٧٣) « هو ذلك المفكر الذى يؤمن بأن عقل الانسان يعلو على الانسان وأن فى وسع الموجود البشرى بوصفه موجودا ميتافيزيقا ان يطير بأجنحته » ٠

المراجـــع

•• ❋ ••

(1) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(2) Walsh :

Metaphyisics.

اقتراح بقراءات اخرى

•• ❋ ••

(1) Collingwood :

An Essay On Metaphysics.

(2) Drennen :

Modern Introduction To Metaphysics.

(3) Emmet :

The Nature of Metaphysical Thinking.

(4) George, R. De :

Classical And Contemporary Metaphysics.

(5) Gilson :

Being And Some Philosophers.

(6) Lozerowitz :

The Structure of Metaphysics.

(7) Pears :

The Nature of Metaphysics.

(8) Taylor :

Elements of Metaphysics.

ابن رشــد :

جــدل القــوة والامكــان

ابن رشد : لوحة خارجية :

(٥٢٠هـ/ ١١٢٦م - ٥٩٥ هـ/١١٩٨م)

- فيلسوف أندلسى ولد فى قرطبة وهو قاض وفقيه وطبيب •

- فى فترة اضطهاد الفكر الفلسفى أحرقت كتبه علنا فيما عدا كتبه فى الطب والحساب والفقه •

- اشتهر بكتابه فى الطب (القانون) كما اشتهر بكتابه (تهافت التهافت) الذى يرد به على كتاب الغزالى (تهافت الفلاسفة) •

- قام بتلخيص كتب أرسطو وشرحها حتى سمى بالشارح الأكبر •

- آمن بالتفكير العقلى القائم على البراهين والذى يستهدف الوصول الى آراء وأحكام واضحة وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة وقد قصر الفلسفة على طبقة واحدة من الناس • بينما الشرع للجميع •

المؤلفات الفلسفية

•• ❋ ••

تفسير ما بعد الطبيعة

تلخيص كتاب المقولات

تلخيص ما بعد الطبيعة

تهافت التهافت

رسائل ابن رشد

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال

مناهج الأدلة فى عقائد الملة

الحكمة هى صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة وان مثل من منع النظر فى كتب الحكمة من هو أهل لها من أجل أن قوما من أراذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات لأن قوما شرقوا به فماتوا فان الموت عن الماء بالشرق أمر عارض وعن العطش أمر ذاتى وضرورى ..

هكذا دافع ابن رشد عن النظر الفلسفى من جهة نظر الدين وقال ان الشرع قد أوجب النظر بالعقل فى الموجودات واعتبارها . وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه وهذا هو القياس أو بالقياس فواجب أن نجعل نظرنا فى الموجودات بالقياس العقلى .

لقد حدد ابن رشد فى كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) العلاقة بين الدين والفلسفة فقال « فان أدى النظر البرهانى الى نحو من المعرفة بموجود فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون قد سكت عنه الشرع أو عرف به . فان كان قد سكت عنه فلا تعارض هنالك وهو بمنزلة ما سكت عنه من الأحكام فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعى . وان كانت الشريعة نطقت به فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقا لما أدى اليه البرهان فيه أو مخالفا فان كان موافقا فلا قول هنالك وان كان مخالفا طلب هنالك تأويله » . أى أن ابن رشد يرى أن الحقيقة

واحدة ومن ثم لاتعــارض بين الدين والفلسفة فهمــا يتناولان الحقيقة والحق ٠٠ فهو يرى أن الدين يدعو الى النظر العقــلى « وكان الشرع قد ندب الى اعتبار الموجــودات وحث على ذلك فبين أن ما يدل عليه هذا الاسم اما واجب بالترع واما مندوب اليه ٠ فأما أن الشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به فذلك بين فى غيرما آية من كتاب الله تبارك وتعالى مثل قوله تعالى : (فاعتبروا يا أولى الأبصار) وهذا نص على وجوب اســتعمال القياس العقلى أو العقلى والشرعى معــا » ويوضح الأمر ويزيده توضيحا : « واذا كانت هــذه الشريعــة حقا وداعية الى النظــر المــؤدى الى معرفة الحــق فانــا معشر المسلمين نعلم على القطع أنــه لا يــؤدى النظر البرهــانى الى مخالفة ما ورد به الشرع فان الحق لايضاد الحق بل يوافقه ويشهد له » ٠

وهكذا أعطى ابن رشد الفلسفة شرعية دينية وقال : « وبين أن هذا النحو من النظر الذى دعا اليه الشرع وحث عليه هو أتم أنواع القياس وهو المسمى برهانا » ٠

وهكذا تحددت الفلسفة أو الميتافيزيقا أو الأنطولوجيا أو علم الوجود بما هــو موجــود أو العلم الالهى كمــا قــال فى كتابه (تلخيص مابعــد الطبيعة) أنــه « بمعرفتــه تحصـــل معرفة الموجودات بأقصى أسبابها الذى هو المقصود من المعرفة الانسانية

وأيضا فان العلوم الجزئية تحصل على التمام بهذا العلم اذ كان هو الذى يصحح مبادئها ويزيل الغلط الواقع فيها » .

ان ابن رشد لا يعتبر الأنطولوجيا علما بل يعتبرها (فعلا) ، فعل تفلسف وهو بهذا يدرك أنها حركة جدلية لالتقاط الوجود بما وجود .. يقول :

« (فعل) الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر فى الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع أعنى من جهة ما هى مصنوعات فان الموجودات انما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع اتم » ورجل الأنطولوجيا هو الذى يطلب الحق أو يقصد أن يطلب الحق . وآمن بما ذهب اليه أرسطو من هذا العلم « فقصده الأول فى هذا العلم انما هو أن يعطى مابقى عليه من العلم لمعرفة أسباب الأمور المحسوسة » . ان الأنطولوجيا اذن ليست علما غيبيا لأنه نظر فى المحسوسات أى نظر فى هذا الوجود لا فى عالم آخر .. وهو يبحث عن السبب الصورى والغائى والفاعل وراء المحسوسات .. وحدد ابن رشد لهذا العلم أداءه : « هذا العلم ينسب أنواع الموجودات بعضها الى بعض من جهة ما بعضها أسباب لبعض حتى ينسب جميعها الى أسبابها القصوى » .

ان الأنطولوجيا عند ابن رشد كما كانت عند أرسطو هى

دراسة للوجود وفى هذا يقول : ان من لا يعرف الصنعة لايعرف المصنوع ومن لايعرف المصنوع لايعرف الصانع فقد وجب أن نشرع فى الفحص عن الموجودات بتداول الفحص عنها واحدا بعد واحد » . وهذا الوجود هو وحدة أزلية لا يجوز عليه العدم ولايمكن أن يكون على غير ما هو عليه . وليس هناك ايجاد من عدم ولاعدم بعد وجود لأن كل مايحدث فهو خروج من القوة الى الفعل ورجوع من الفعل الى القوة . ان العدم اذن هو القوة الكامنة فى الوجود . وهذا الوجود هو الكائن خارج النفس . والوجود ليس معنى زائدا عن الشىء . وهو نوعان . وجود معقول ووجود محسوس . وان نسبة الوجود المحسوس الى الوجود المعقول هو نسبة المصنوعات الى الصانع . أى أن الوجود عند ابن رشد هو على ماهو عليه موجود بالضرورة وهو أزلى بمعنى أنه لم يكن هنا لك زمن لم يكن العالم موجود فيه ولكنه حادث بمعنى أن له فاعلا . لقد حل ابن رشد بهذا لغز العلاقة بين الدين والفلسفة فى تفسير مشكلة الوجود فهو يرى أن الوجود من محدث لأنه معلول عن الله وهو قديم اذا اعتبرنا أنه وجد عن الله منذ الأزل .

ان ابن رشد فى الحقيقة يؤمن بأبدية العالم والمادة والحركة والمادة هى امكانية كلية والمحرك الأول يستخلص القوى الفعالة فى المادة وهذه العملية هى سبب العالم الحسى .

ان ابن رشد حاول التوفيق بين الدين والفلسفة بالنسبة للوجود وجعله أزليا ومحدثا فى الوقت نفسه حسب وجهة النظر لكنه لم يبحث فى أن جوهر التجربة الفلسفية والتجربة الدينية واحد : الايمان بمحدودية المادة وأن الانسان والوجود أعلى من مجرد الوجود المادى وأن الأنطولوجيا خروج على محدودية الوجود ولكن من داخل الوجود ٠

المراجـــع

•• ✻ ••

(١) ابن رشد :

تلخيص ما بعد الطبيعة

(٢) ابن رشد :

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال

(٣) بـــور :

تاريخ الفلسفة فى الاسلام

(ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريده)

(٤) عمر فروخ :

تاريخ الفكر العربى

اقتراح بقراءات أخرى

(١) رينـان :

ابن رشد والرشدية

(٢) عباس محمود العقاد :

ابن رشـد

(٣) فرح أنطون :

ابن رشـد

(٤) محمد بيصار :

الوجود والخلود فى فلسفة ابن رشد

(٥) محمد عاطف العراقى :

النزعة العقلية عند ابن رشد

(٦) محمد عمارة :

ابن رشد بين المادية والمثالية

(٧) محمد يوسف موسى

ابن رشد الفيلسوف

(٨) محمود قاسم :

الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد

(٩) يوحنا قمير :

ابن رشـد

هيجـل :

جـدل المتناهى واللامتناهى

المؤلفـات الأنطولوجية

•• ❋ ••

١٨٠٧ ظاهريات العقل الكلى

١٨١٧ موسوعة العلوم الفلسفية

يقول هيجل ان مهمة الفلسفة هى التغلب على التمزق والانفصال وحذف الانشقاق يوضع بوصفه المهمة القطعية الصريحة للفلسفة وبهذا تحدد فهم هيجل للوجود ·· انه وجود جوهره التناقض وهو وجود اذا حللناه لم نستطع أن نصفه فهو أشبه بالعدم ، لكن العدم كان وجودا اذن فحقيقة الوجود هو وحدة الوجود والعدم أو الوجود الذى يتحرك بالامكانية الغافية فيه . وهذا التحليل لنسيج الوجود هو الأنطولوجيا عند هيجل .

يقول هيجل فى كتابه « محاضرات حول تاريخ الفلسفة »: « يمكننا أن نسمى المقولات عند أرسطو تصورات الفهم كحقائق بسيطة عن الأشياء وهى يمكن أن تسمى أنطولوجيا باعتبارها تمت الى الميتافيزيقا » ··

ان الوجود جدلى ·· وفى الوقت نفسه يرى هيجل أن المنطق هو جدل الأشياء ، لوجوس الذاتية ومن ثم تنشأ الأنطولوجيا ·· ومن هنا توحد عند هيجل الأنطولوجيا أو الميتافيزيقا والمنطق والجدل ·· يقول هيجل صراحة : « الأنطولوجيا أسميها المنطق » ·· ويقول هيجل فى كتابه « موسوعة العلوم الفلسفية » : « يتحد المنطق مع الميتافيزيقا الى علم الأشياء المدركة بالفكر وعلى هيئة أفكار قادرة على التعبير عن الحقيقة الجوهرية للأشياء » .

ولقد حدد هيجل مهمة الأنطولوجيا : « المهمة العميقة

للميتافيزيقا هى استيعاب العلاقة المطلقة بين النقيضين المتناهى واللامتناهى » ٠

ويرى هيجل أن هناك جوهرا واحدا وذاتية واحدة لكن داخل هذه الوحدة يكمن التناقض وكل الأشياء تشكل أضدادها والتناقض فى الذهن هو اشارة الى التناقض الكامن فى خصائص الأشياء ٠

ولما كانت الأنطولوجيا تريد أن تتبين الوجود فان مفهوم الحقيقة عند هيجل له معنى خاص : ان الوجود غارق فى الاغتراب وطالما أننا فى العالم المتشيىء فاننا لانعرف الحقيقة . ولكى تظهر الحقيقة لابد من رفع التشيؤ والاغتراب ٠٠ وكما يوضح هربرت ماركيوز (١٨٩٨ ـ ١٩٧٩) فى كتابه « العقل والثورة » : « الحقيقة ليست صفة تتعلق بالقضايا والأحكام فحسب وهى باختصار ليست طابعا للفكر وحده بل هى أيضا صفة للواقع فى عملية نموه فالشىء يتصف بالحقيقة ان كان على ما يمكنه أن يكون عليه بحيث يحقق كل امكاناته الموضوعية وعندئذ يكون الشىء بلغة هيجل فى الهوية مع مفهومه » ٠

وعلى هذا فان الوجود الحق ـ فى نظر هيجل ـ لايبدأ الاحين نعترف بأن الحالة المباشرة سلبية وعندما تصبح الموجودات ذوات وتسعى الى أن تكيف حالتها الخارجية مع امكاناتها ٠

والحقيقة هى محصلة عملية سلب مزدوجة ألا وهى سلب الوجود بذاته من الموضوع وسلب الأنا الفردى بتحويل الحقيقة الى الأنا الكلى •

ولقد عرف هيجل الحقيقة بقوله : « ان الحقيقة هى مجموع الفكر أو شموله وحرية الكل وكذلك ضرورة الأجزاء الفرعية التى يشتمل عليها هذا الكل لاتكون ممكنة الا حين تنفرد هذه الأجزاء وتتميز » • وبداية الحقيقة هى معرفة أن المظهر والماهية لا يتفقان • والماهية تنشأ خلال عملية الوجود وان مسار الوجود هو عودة الى الماهية واكتشاف اللامتناهى الذى ضاع وغمره المتناهى وهنا يظهر الجوهرى الذى هو عودة الشىء لنفسه وساعتها يتحرر الوجود من كل اغتراب ومن كل تشيؤ •

المراجـــع

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم
هيجــل

(٢) ماركيوز :
العقل والثورة
(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
هيجل قلعة الحرية

(4) Hegel
Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :
Phenomenology of Spirit.

(6) Kaufman :
Hegel A Re-Intrepretation.

اقتراح بقراءات اخرى

(1) Findlay :

Hegel : A Re-Examination.

(2) Stace :

The Philosophy of Hegel.

بــول تيلش :

جــدل الانطولوجيا والتساؤل

بول تيليش : لوحة خارجية :

(١٨٨٦ ـ ١٩٦٥)

فيلسوف ألمانى المولد أمريكى الجنسية درس اللاهـــوت والفلسفة •

ـ قام بتدريس اللاهـوت والفلسـفة فى برلين وماربورج ودرسدن وفرانكفورت •

ـ هاجر عام ١٩٣٣ بسبب حكم النازية الى الولايات المتحدة الأمريكية •

ـ يعد أكبر فلاسفة الدين فى القرن العشرين وقد وصـف فلسفته بأنها عند التـخوم : بين الذاتية المستقلة والتبعية ، بين المبدأ والواقع ، بين الفلسفة والدين

المؤلفـات الأنطولوجية

•• ✻ ••

١٩٤٩	زعزعة الأساسات
١٩٥٢	الشجاعة من أجل الوجود
١٩٥٤	الحب والقوة والعدالة
١٩٥٦	الوجود الجديد

الانسان كائن من كائنـــات الطبيعة لكنــه يختلف عن بقية كائنات الطبيعة بقدرته على أن يضع هذه الكائنات موضع التساؤل بل يضع وجوده نفسه موضع التساؤل بل يضع تساؤله نفســـه موضع التساؤل ٠٠ فالانسان اذن هو الكائن الذى يسأل السؤال الأنطولوجى والذى فى معرفته الذاتية يمكن أن نجد الجـــواب الأنطولوجى ٠٠

والانسان عند بول تيليش قادر على التساؤل لأنه منفصل عما يتساءل حوله فى نفس الوقت الذى يشارك فيه ٠٠

والانسان بتساؤله انما يتساءل عن الوجود ذاته ومن ثـــم فان هذا التساؤل هو سؤال أنطولوجى ٠٠ انه لا يسأل عن طبيعة الموجودات وتحليلها جزئيا فهذه مهمة العلوم المختلفة ، ذلك أن الأنطولوجيا لاتحاول وصف طبيعة الموجودات سواء فى سماتها الشـــاملة والعـــامة أو فى تجلياتهـــا الفردية والتاريخية ٠ ان الأنطولوجيا تطرح السؤال البسـيط واللامتنـــاهى فى صعوبته وهو : ما الذى تعنيه الكينونة ؟ ماهى الهياكل المشتركة بين كل ماهو كائن وبين كل من يشارك فى الوجود ؟

فاذا حدث تساؤل مثلا عن الله فان هذا التساؤل يصــــدر عن وعى الانسان بتناهيه فادراك التناهى معناه ان تكون لدينـــا من قبل فكرة عن اللامتناهى واللا مشروط والمطلق ٠ والكـــائن

المتناهى المحاط باللاوجود لايمكن أن يتخلص من التساؤل عن الأساس المطلق للوجود . اذن تيليش يرى أن الانسان (بالرغم) من تناهيه ينفذ الى اللامتناهى وهنا نجد أرض الأنطولوجيا . انها تجاوز للواقعى المباشر بحثا عن الجذور والأصول التى أسماها اليونانيون القدماء (الأرخيه) أو الأصل أو الجذر .. وعلى هذا يعرف تيليش الأنطولوجيا بأنها هى الطريقة التى بها يمكن أن نجد جذر معنى المبادىء جميعا ..

الأنطولوجيا فى نظر تيليش لا تصف التنوع اللامتناهى للموجودات الباقية على قيد الحياة والتى دب اليها الموت ، وهى تشخص الوجود ذاته . وهى بهذا محاولة لوصف نسيج القوى المرتبطة والمتصارعة والكشف عن طبيعته المحتجبة من خلال الكلمة التى تنتمى الى الوجود والتى يتجلى فيها الوجود . والأنطولوجيا تنفذ الى أساس الوجود وأساس الوجود هو قوة الوجود ، القوة فى تجاوز الواقعى والانفصالى سعيا الى الوحدة فالأنطولوجيا بهذا جوهرها الحب والتجاوز لتحقيق هذا الحب . وان الأنطولوجيا هى أساس الميتافيزيقا وهى تطرح سؤال الوجود اى أنها تتساءل عن شىء ماثل للكافة فى كل وقت وهى تحاول اكتشاف ماهية الهياكل الأساسية للوجود . وهذه الهياكل تقوم على أسس عقلية . وعلى هذا فان الأنطولوجيا هى التطوير للوجوس أو العقل الخاص بما يدور حول الكلمة العقلانية التى تستوعب الوجود باعتباره وجودا .

فما هى التساؤلات التى تطرحها الانطولوجيا ؟ يقول تيليش : ما الذى تعنيه كينونة شىء ما ؟ ما هى سمات كل شىء يشارك فى الوجود ؟ ذلك هو السؤال الذى تطرحه الانطولوجيا وعلى هذا فانها محاولة لوصف نسيج القوى المرتبطة والمتصارعة والكشف عن طبيعته المحتجبة من خلال الكلمة التى تنتمى الى الوجود التى يتجلى فيها الوجود ٠

والانطولوجيا لانها جذر كل شىء فانها تسبق كل العلوم سبقا منطقيا ومن ناحية التحليل الاساسى ولهذا فانه لايمكن أن نتجنب الانطولوجيا اذا كان مقصدنا المعرفة لان المعرفة تعنى الاقرار بوجود شىء ما كوجود ٠ وهذا الشىء الموجود هو الذى يوضع موضع التساؤل ٠ ولهذا فان هناك زواجا أبديا بين الانطولوجيا والتساؤل ٠

المراجـــع

•• ☀ ••

(١) تيليش :

الحب والقوة والعدالة

(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٢) تيليش :

الشجاعة من أجل الوجود

(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة

(4) Devine And Others :

Thinkers of The Twentieth Century.

(5) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(6) Tillich :

On The Boundary.

(7) Tillich :

The Religious Situation.

(8) Tillich :

Shaking of The Foundations.

اقتراح بقراءات اخرى

•• ✻ ••

(1) Pauck :

Paul Tillich : His life And Thought.

(2) Thomas :

Tillich : An Appraisal.

(3) Tillich :

My Search For Absolutes.

(4) Tillich :

The New Being.

(5) Tillich :

Systematic Theology.

الباب الثـالث

فى المعـرفة

يقول الفيلسوف السوفسطائى اليونانى بروتاجوراس حوالى (٤٩٠ ق٠م٠ ـ حوالى ٤٢١ ق٠م٠) ان الانسان معيار كل شىء ٠٠ فهل تكون المعرفة الانسانية نسبية متوقفه على الذات فقط ؟ أم يمكن التوصل الى المعرفة على نحو موضوعى ، بأية وسيلة ؟ والى أى حد ؟ وهل المعرفة ممكنة أصلا ؟ هذا هو الاطار الذى تشتغل فيه نظريات المعرفة المختلفة ٠٠ لكن علينا أن نتبين أنه فى جذر كل نظرية يوجد موقف أنطولوجى ٠٠ اننا لسنا فى مجال المعرفة الخالصة اذن بل نحن وسنظل فى مجال الوجود ٠

لقد تأرجحت نظريات المعرفة بجعل وسيلتها للتوصل الى اليقين بين اتخاذ الاحساس أو اتخاذ الحدس أو اتخاذ العقل وسيلة لهذا اليقين ٠٠ ان الاحساس دائما فردى فلا أرض مشتركة بينى وبين الآخرين ٠٠ وعلى هذا منذ البداية تنقطع الصلات ويفقد الوجود ٠٠ وكما يقول الفيلسوف اليونانى هيرقليطس (حوالى ٥٣٥ ق٠م ـ حوالى ٤٧٥ ق٠م٠) ان النائم عالمه وحده وهو عالم الاحساس أما المستيقظ فان عالمه هو عالم العقل وهو الأرض المشتركة بين الجميع ٠

ولعل هذا التيار القائم على الحس هو الذى شكل تراثا ضخما تمثل عند الفلاسفة البريطانيين بصفة خاصة وتمثل بصفة أخص عند الفيلسوف المعاصر برتراندراسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠)

فهو يفرق بين المعرفة بالاتصال المباشر والمعرفة بالوصف وهذه الأخيرة لابد أن تقوم على الاولى التى هى الادراك الحسى ومعطيات الذاكرة والنفس فالمعرفة بالاتصال المباشر تردنا الى المعطيات الحسية وهى معطيات وصفها راسل بأنها ذرات منفصلة أو بقع احساسية لاترابط بينها فالوقائع الذرية لاتقيم بنيانا لمعرفة حقة اذ تجعل كل انسان نائما محصورا فى عالمه الخاص . ولعل هذا التيار هو الذى بلغ الذروة فى البراجماتية تلك الفلسفة الأمريكية وان وليم جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) أحد أعلامها يعلن أن الأشياء الجزئية هى أثمن الأشياء على الدوام فليس الوجود عنده هو الذى له قيمة بل القيمة الوحيدة هى النفع فعنده أن الفكرة الصادقة هى الفكرة التى تساعدنا على تحقيق شىء ونتبين الصدق فى تصوراتنا عندما تساعدنا على الوصول الى لحظات حاسمة فى التجربة .. وبهذا نسف وليم جيمس الحقيقة وبالتالى نسف الفلسفة التى هى والحقيقة شىء واحد ..

وهناك تيار يرجع المعرفة الى الحدس أى النور الفطرى والالهام وقائد هذا الاتجاه هو الفيلسوف الفرنسى ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) فرغم ما ينسب دارسو الفلسفة اليه الاتجاه العقلانى الا أنه مفكر ضد العقل حيث يوضح فى كتابه (التأملات الأولى) أن العقل هو مزيج من الاحساس والخيال والتصور والانفعال والادراك فهو ليس اذن عقلا خالصا . ولقد أقام المعرفة على الحدس الذى هو نقطة بدء المنهج الديكارتى وغايته بل

جعل الاستنباط العقلى حدسا قد امتد نطاقه واتسع وهو يتضمن رؤية الطبائع البسيطة • واستعمل ديكارت كلمة فكرة لكل ما يستطيع ادراكه مباشرة ومن هنا قوله بالأفكار الفطرية الواضحة المتميزة - ولما كانت فطرية فهى أشبه بالغريزة لاتحكم فيها ولا اختيار لها ولا محاولة لعجم عودها وتقويمها ••

وسار فى تيار الحدس الفيلسوف الألمانى اما نويل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) فالمعرفة عنده هى حصيلة مشتركة بين التصورات والحدس والمعرفة تبدأ من التجربة لكنها ليست من صنع التجربة بل من صنع قالبى الزمان والمكان وقوالب الفهم • ولب المذهب الكانتى هو ذلك الحدس الذى بلا تدبر ولا يستطيع أن يتحكم فيه الانسان • وبلغ ذروة الاهتمام بالحدس أداة للمعرفة ونقطة انطلاق عند الفيلسوف الفرنسى المعاصر هنرى برجسون عنه ماجعل الغريزة هى التى تزودنا ببعض ملامح من الواقع وهو يرى أن الحدس هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة النفس •

ويعد تيار العقل هو التيار الحق فى نظرية المعرفة الذى يريد أن يلتقط الوجود فى موضوعيته ويعمل على أن يتحقق فى الوجود وهذه نظرة أصحاب العقل الجدلى • والأمر على نحو ماقاله هيجل : « فى المعرفة الانسانية والارادة يحرز العقل وجودا ايجابيا » ويربط هيجل الوعى بالحرية ففى التفكير أكون حرا لأننى لا أكون فى شىء آخر بل أظل تماما مع نفسى فقط

والمعرفة بهذا تكون هى العقل وقد وجد نفسه وتعرف على نفسه فى كل شىء ٠

وتراث هذا التيار هو هيرقليطس بحديثه عن اللوجوس أو العقل أو الوجود الحق وهذا العقل مغاير للعقل الذاتى الجزئى لدى الانسان ، انه قانون الوجود ويطالبنا بأن نستمع الى لوجوس الوجود باعتباره معارضا للاحساس والوقائع المحض ويطالبنا هيرقليطس بأن ندافع عن اللوجوس أكثر مما ندافع عن أسوار بلادنا لأن اللوجوس أوسع اتساعا من رقعة الأرض ، وهذا اللوجوس قريب مما قال عنه أرسطو العقل الفعال مقابل العقل المنفعل ، والعقل الفعال واحد فى جميع الأفراد وهو يولد معنا أما العقل المنفعل فانه بالضرورة يتأثر بالمؤثرات الخارجية ٠ ولهذا جعل أرسطو المعرفة هى معرفة الكليات أى أن المعرفة خروج من الجزئى الى الكلى ، انها تحرر الانسان من اغترابه وتشيئه نحو كماله فالوعى كما يقول سارتر وسبقه هيجل وعى منقسم وحركة السلب داخله لكى يتحول الوعى فى ذاته الى وعى لذاته حيث يتحول المنفصل الى المتصل والمغترب يقضى على اغترابه ٠ واذا اتخذ الشك بداية طريق فلأن الانسان دائما منفصل ويحاول أن يحقق وحدة جديدة بالتجاوز عما هو مباشر نحو ما هو متكامل وكلى وعقلانى ٠

المراجـــع

.. ❋ ..

(١) فــال :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدى محمود)

(٢) ماركيوز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الانسان والاغتراب

(٤) هيرقليطس :

جدل الحب والحرب

(ترجمة وتعليق : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(5) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(6) Fuller :

History of Philosophy.

(7) Marías :

History of Philosophy.

اقتراح بقراءات اخرى

.. * ..

(1) Ayer :

The Problem of Knowledge.

(2) Coffey :

Epistemology.

(3) Hobhsouse :

The Theory of Knowledge.

(4) Montague :

Ways of Knowing.

(5) Russell :

Our Knowledge of The External World.

(6) Sartre :

Being And Nothingness.

افلاطـون :

جـدل الحسى والعقـلى

أفلاطون : لوحة خارجية :

(٤٢٧ ق٠م ٠ ــ ٣٤٧ ق٠م٠)

ــ فيلسوف يونانى ولد فى أثينا وهو تلميذ سقراط وأستاذ ارسطو ٠

ــ انشأ الأكاديمية التى تعد أول جامعة لتعليم الحكمة والفلسفة ٠

ــ كتب الفلسفة على شكل محاورات وأشهرها (الجمهورية) وقد جعل بطلها سقراط وعبر على لسانه عن أفكاره الخاصة ٠

ــ أراد أن يأسس الدولة المثلى وهى دولة ليست خيالية ولكن يريد أن يؤسسها على الحقيقة لا الظن ويدبر أمورها أزهد الطامعين فى الحكم وهم الفلاسفة أو الحكماء ٠

ــ اعتبر الجدل هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى الحقيقة أو الوصول الى المثل أو المفاهيم أو الأشكال الكلية والجدل هو تاج الفلسفة ٠

المؤلفـات المعرفية

•• ✻ ••

- بارمنيدس
- تيتيتوس
- الجمهورية
- فيـدون
- القوانين

المعرفة عند الفيلسوف اليونانى أفلاطون رحلة جدلية ترتفع من الحسى الى العقلى ومن الجزئى الى الكلى ومن الظنى الى اليقينى ومن الزائف الى الحقيقى وهذه الرحلة نفسها هى الجدل نفسه وهى الفلسفة أيضا لأن الفلسفة هى الوصول إلى الحقيقة المطلقة من خلال النسبى والارتفاع مما هو ذاتى الى ما هـو موضوعى ٠

وهذه الرحلة الجدلية تبدأ من التخيل والاعتقاد الى اليقين والثقة والحقيقة الراسخة ٠ انها جدل صاعد تترقى فيه وبه النفس الانسانية فتتغير فكرا ومسلكا ٠٠ وفى البداية لايستطيع العقل بسهولة أن يميز الواقعة المحض من الخيال والحلم من اليقظة والظل من الجوهر والتأمل من الأصل وهو يستجيب للاحساسات ولكن بالصدفة ٠ ثم يتعلم العقل كيف يميز هذه الأمور من الأمور الأخرى ويميز بين مايسمى بالحقيقى مما هو تخيلى وفى هذا يصل الى قواعد عملية مستمدة من الأحداث المتفرقة ولا نكون قد فهمنا بعد كيف ولماذا يختلف الجوهر من الظل واليقظة من الحلم والحقيقى من التخيلى ٠ اننا نلاحظ انتظامات فى تدفق الأحداث المحسوسة وتكون لدينا آراء عنها وليس لدينا بعـد أساس لها ٠ وهنا ننتقل الى التفكير والفهم ثم الجدل أو الحكمة الفلسفية ٠٠ نحن نفكر فى المواقف ونحاول أن نبحث عن (أسباب) آرائنا عنها فنكتشف القوانين العامة والمبادىء المطلقة ونفهم لماذا تقع الأحداث على نحو ما تقع ويكون لآرائنا أساس

ونعبر ساعتها الخط الذى يفصل بين الظن والمعرفة الحقة ، وننتقل من عالم الموضوعات العينية الجزئية الى الأنماط الكلية الخالدة والقوانين والقيم وهذه الأشكال أو الصيغ لا تدرك بالحواس بل يتم استيعابها بالعقل الذى وظيفته التقاط الا نموذج العام ۰ ولو لم توجد هذه الأشكال ويكون للكون بناء معقول لكانت المعرفة قد انتفت ووجود المعرفة دليل على وجود الأنماط والأشكال والقوانين ۰

اذن التفكير من عالم الحس الى عالم الأشكال الخالدة والقوانين الأبدية يجب أن يدفعنا الى أن نربط فى كل منظم واحد الأشكال والقوانين المختلفة التى يتوصل اليها الفكر من خلال فهم الظواهر وبهذا تتحقق المعرفة وتستقر الحقيقة . ويتوجب على المعرفة اذن أن تتخلص من التخيل والصور والاستعارات وتتأسس فحسب على العقل والاستدلال ۰ والمرحلة النهائية فى الانتقال من الأشكال الى المبدأ الأول للكل يحملنا الى الأفكار عبر الأفكار وينتهى الى الأفكار وهذا هو الجدل أو الفلسفة ۰

المعرفة اذن عند أفلاطون هى عبور الخط الفاصل بين عالم الظن وعالم اليقين وصولا الى الأفكار المنفصلة ثم النسق الموحد للأفكار عن طريق الفلسفة ۰ وهذا يعنى أن يحدث انقلاب فى العقل الكلى للانسان من عالم الحس الى عالم العقل ۰ وبهذا

فان المعرفة تتم من خلال المفاهيم أو الأشكال وهـذه المفاهيـم تعطينا الحقيقة الموضوعية فالمعرفة ليست قائمة فى الغريزة أو الحدس بل هى مؤسسة على العقل فالعقل هو ملكة المفـاهيم والمفاهيم ثابتة ودائمة غير معرضة للتغير وهى تعطينا الحقيقة الموضوعية التى لاتتوقف على النظرة الذاتية وذلك لأن المفاهيم ليست مجرد أفكار فى العقل بل هى شىء له حقيقته الخاصة به وهذه المفاهيم هى التى نطلق عليها كلمة المثل • وكان المعرفة تقتضى منا حكم العقل لا الاحساس وصولا الى ذروة المثـــــل الا وهو مثال الخير الأقصى الذى كله حقيقة وكله عدل وكـله موضوعية وهو يعد أرفع موضوع للمعرفة ومنه يستمد كل شىء يتصف بالخير والحق •

ان المعرفة عند أفلاطون نظرية فى شكلها العام لكن لهـا هدفا عمليا هو تأسيس الدولة الحقيقية عليها وهو يقول : « اذن فلن يكتمل نظام دولتنا الا اذا سهر على حمايته حارس توفرت له المعرفة » وهذا الحارس هو الفيلسوف ولهذا فان المعـــرفة هى التفلسف •• يقول أفلاطون : « انما الأمر يتعلق بتحويـل النفس من الظلمة الى النور أى الارتقاء بها نحو الحقيقة وهى الرحلة التى نسميها بالفلسفة الجقة » وهذا الفيلسوف منهجه الجدل وهدفه الجدل فبالجدل نصل الى قمة العالم المعقـــول بالوصول الى ماهية الأشياء ولا يكف عن سعيه حتى يـــدرك

بالفكر وحده ماهية الخير . ان الجدل وحده هو الذى يرفعنا الى المبدأ الأول ذاته .

اننا اذن فى العالم الحسى سجناء فى كهف ومن ورائنا شمس الحقيقة وهى ترسم أمامنا الظلال ولو التفتنا الى الوراء فجاة فسوف يبهرنا الضوء وتعشى عيوننا ولهذا لابد من تدريب عمل وتدريجى حتى نبصر شمس الحقيقة وعندما نرتد منها ثانية الى العالم الحسى عالم السجناء سنراه فى ضوء جديد وسنعمل على تغييره ليكون مطابقا لعالم الحقيقة وعندما تثبت النفس نظرتها على شىء تنيره الحقيقة ويضيئه الوجود تدركه فى الحال وتعلمه ويتضح أنها قد تعقلته أما اذا وجهت نظرتها الى عالم الأشياء المعتم فان ابصارها يظلم . والمسألة ليست منح عين النفس القدرة على الابصار اذ أنها تملكها من قبل وانما المهم هو تحويل هذه العين نحو الطريق الذى ينبغى أن تتجه اليه بدلا من توجيهها وجهة باطلة . والنفس تنجذب بالتربية الى المعرفة الحقة وهذا يسمى الجدل . ودراسة الوحدة هى التى تحول اتجاه النفس الى تأمل الوجود وصولا الى مثال الخير الأقصى . والمثل والأشكال أو المفاهيم تعرف بالعقل وهى موضوع المعرفة وهى ثابتة لاتتغير وذروتها الخير الأقصى وهو يضفى الحقيقة على موضوعات المعرفة ويضفى ملكة المعرفة على العارف وعلى هذا فمثال الخير الأقصى هو علة العلم والحقيقة وعلى ذلك ـ كما يقول أفلاطون ـ « فعلى حين أن فى استطاعتك

النظر اليه على أنه موضوع للمعرفة فانه يحسن بك أن تعده شيئا يتجاوز الحقيقة والمعرفة ويسمو عليها » .

وعلى هذا حدد أفلاطون مهمة الفلسفة .. يقول .. « المشكلة الرئيسية فى الفلسفة معرفة كل المثل كل فى ذاتها وفى علاقاتها بالمثل الأخرى وهذه هى مهمتها الكبرى . وهذا يقتضى معرفة تكوين المفاهيم والعلاقة البينية بينها وتتضمن التصنيف والتقسيم وهذا يعنى التنظيم والترتيب » وبهذا نصل بالرحلة الجدلية الى الحقيقة . ويقول أفلاطون فى محاورة (الجمهورية) : « ما من شىء يمكنه الوصول الى الحقيقة سوى ملكة الجدل فى ذهن تمرس بالعلوم » ..

المراجـــع

** * **

(١) أفلاطون :

الجمهورية

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٢) ستيس :

تاريخ الفلسفة اليونانية

(ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(3) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(4) Fuller :

History of Phiosophy.

(5) Marias :

History of Philosophy.

(6) Taylor :

Plato The Man And His Work.

اقتراح بقراءات أخرى

•• ✻ ••

(١) أميرة حلمى مطر :

فلسفة اليونان

(٢) راســل :

تاريخ الفلسفة الغربية

(ترجمة : زكى نـجيب مـحمود)

(٣) عبد الرحمن بدوى :

أفلاطــون

Field :

The Philosophy of Plato.

Grube :

Plato's Thought.

هيجـل :

جدل الوعى الخسيس والنبيل

المؤلفـات المعرفية

•• ✻ ••

١٩٠٧ ظاهريات العقل الكلى

١٩١٧ موسوعة العلوم الفلسفية

المعرفة عند هيجل رحلة ينتقل فيها الانسان من الوعى الساذج المباشر الى اكتساب الوعى الذاتى بعد أن يمر بكل ماهو ليس روحيا وتستهدف هذه الرحلة تأسيس الحرية على أساس أن الوعى الساذج المباشر وقوع فى حالة الاغتراب وفقدان الانسان لذاته الحقة وهو بالدخول فى علاقات جدلية مع العالم الخارجى يكتسب هذا الوعى تحررا من المباشر ويتحقق الوعى الذاتى الذى هو الروح والذى هو الحرية • وعلى هذا تبدأ المعرفة حين تقضى الفلسفة أو الفكر على تجربة الحياة اليومية • وعلى هذا فان نظرية المعرفة عند هيجل لها طابع نقدى وتطهيرى ذلك أن الميدان الحقيقى للمعرفة ليس هو الواقع المعطى عن الأشياء كما هى بل هو تقويمها النقدى من حيث أن المعرفة تمهيد لتجاوز صورتها المعطاة فالمعرفة تتعامل مع الظاهر لكى تتجاوزه •

ان الوعى الانسانى هو وعى تعس •• تعس لأنه وعى متناه ويحاول أن يخرج من حالة التناهى الى اللامتناهى بهدف أن يرتفع الى كلية العقل من خلال عملية اغتراب ذاتية خالصة • وهذا الوعى التعس هو حنين النفس لكى ترتفع عن واقعها المباشر •

اذن المعرفة ليست عملية متجانسة بل هى تصادمية حيث تكون الذات متصادمة حتى مع نفسها ومع العالم

لكى تحقق امكانياتها الحقيقية وتحقق جوهرها الأصيل من حيث أنها روح وأنها حرية ·· وهذا الوعى الممزق يسمح لنا أن نرتد من عالم مغترب الى عـالم الوحـدة والتناغم ·· وهذا الوعى المنقسم يدرك محدودية العالم ويدرك أنه فقد مصداقيته ومن ثم يريد ان يكتشف الجوهرى ويحقق الروحى والمتحرر ·

الوعى عند هيجل وعيان : وعى خسيس ووعى نبيل ·· الوعى الخسيس يسعى لكل ماهـو مباشر ويبحث عن القـوة والثروة لكنه فى الوقف نفسه وعى غير راض وغير قانع ومن ثم يمكنه أن يتمرد على وضعه ويتجاوز ذاته وهنا يتحول الى وعى نبيل · والوعى النبيل هو الوعى الذى جوهره المسـاواة والعدل فالعدل اذن ماهيته · وهذا الوعى قد يتقبل كل ماهو موجود ومن ثم لديه امكانية أن ينتقل الى نقيضه ويصبح هو الوعى الخسيس ومن ثم لابد من الارتفاع على كلا الوعين لتحقق الوعى الذاتى الذى يحتوى على لحظتى الوجود فى ذاته والوجود لذاته · ومن ثم فان حقيقة الوعى الذاتى ليست هى الأنا بـل النحن وهى الأنا الذى هو نحن والنحن التى هى أنا ·

ان هيجل لايعترف بوجـود شىء فى ذاتـه كامن وراء الوجود ، واذا كـان هناك كمون فهـو من بنية الوجود ويمكن استقدامه من طيات الظلام الى عالم النور وكما يقول هيجل :

« من الواضح أنه من وراء الستار المزعوم الذى يقال انه يخفى

العالم الباطن لايوجد شىء يمكن رؤيته مالم ننتقل نحن أنفسنا الى ما وراءه لكى يمكننا بذلك أن نرى ماقد يكون هناك من شىء وراءه يمكن رؤيته » وهنا تظهر ماهية الاشياء والماهية تظهر بوصفها العملية التى تنفى كل أشكال ثابتة محددة للوجود . وما دامت هناك ثغرة بين الواقع والممكن فلابد من المعرفة للتأثير فى الواقع وتغييره الى أن يصبح متمشيا مع العقل .

المراجـــع

.. ✻ ..

(1) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(2) Hegel :

Phenomenology of Spirit.

اقتراح بقراءات اخرى

.. ※ ..

Mure :

Introduction To Hegel.

Stace:

The Philosopyy of Hegel.

برجســون :

جـدل الحدس والعقـل

هنرى برجسون : لوحة خارجية :

(١٨٥٩ - ١٩٤١)

- فيلسوف فرنسى ولد فى باريس قام بالتدريس فى الايكول نورمال سوبربر والكوليج دى فرانس .

- ارسل فى بعثات دبلوماسية الى أمريكا وأسبانيا . .

- حاصل على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٢٨ .

- عضو فى الأكاديمية الفرنسية .

- اهتم بدراسة الحياة من مفهوم بيولوجى كما اهتم بدراسة الحرية والجبرية وقد آمن بالحدس وسيلة للمعرفة وندد بالعقل لأنه عاجز عن تفسير الواقع والحقيقة كما رأى أن الفلسفة لن تتقدم الا اذا اعتمدت الحدس باعتباره نورا فطريا هاديا

المؤلفات المعرفية

.. ※ ..

١٨٨٩	مقال حول المعطيات المباشرة للشعور
١٨٩٦	المادة والذاكرة
١٩٠٣	مدخل الى الميتافيزيقا
١٩٠٧	التطور الابداعى
١٩١١	الحدس الفلسفى
١٩١٩	الطاقة الروحية
١٩٢٢	الديمومة والتزامن فى نظرية أينشتين
١٩٢٩	تأملات فى الزمان والمكان والحياة
١٩٣٤	الفكر والمتحرك
١٩٥٧ ـ ١٩٥٩	كتابات وأقوال

العقل من جهة ٠٠ والحدس من الجهة الأخرى ٠٠ المادة فى جانب ٠٠ والروح فى الجانب الآخر ٠٠ المكان فى طرف والزمان فى الطرف المقابل ٠٠ بل ان زمان الساعات فى ناحية وزمان النفس والديمومة والتدفق فى ناحية أخرى ٠٠ الأقطاب واقفة أمام بعضها ٠٠ غير داخلة فى أية علاقة جدلية ٠٠ خيط الجدل مقطوع ٠ لا تصالح ٠ تخاصم أبدى ٠ العقل يشتغل على المادة والمكان والحدس يشتغل على الروح والزمان ٠٠ العقل جزء منحط فى الانسان ٠٠ والحدس وحده ملك متوج على عرش المعرفة الانسانية وحده يملك القدرة ويملك المعرفة ويملك الوجود والحياة ٠٠

هكذا تصور الفيلسوف الفرنسى حقيقة المعرفة : انها لا يمكن أن تتم بالعقل ٠٠ ذلك أن العقل عنده يصطنع العلم ويفبركه فيضع شكلا للمادة المتدفقة الهلامية ٠٠ وهو أداة عملية وهو ليس تامليا ، انه أداه للعمل وليس مرآة عاكسة ، بل ان التصورات ليست الا حيلا ووسائل تقنية ٠٠ والعقل لكى يفهم الحركة يلجأ الى وحدات غير متحركة. كالنقاط فى المكان أو الآنات فى الزمان ، وهو بهذا أشبه بالتصوير السينمائى الذى يحول الحركة الى سلسلة من الاطارات الثابتة ومن ثم فهو متآزر مع المنطق الصورى والرياضة ٠

وفى الوقت نفسه يداعب برجسون الادراك الحسى كوسيلة للمعرفة الحقة ٠٠ انه يرفض العقل ولا يرفض الاحساس وهو

فى هذا ينطلق من اننا ندرك الأشياء ادراكا حسيا على نحـــو ماتسببه لنـــا الاحتياجـــات البيولوجية ٠ وعنـــده أن الادراك الحسى متعلق بالعمل أى متعلق باحتياحاتنا ومقاصدنا ولا يوجد بناء للعالم الخارجى بعيدا عن الانطباعات الذاتية ولا يوجـــد استدلال لوجود ذلك العالم عن الأفكار فى العقل ولا وجـــود للأشياء خارج الخبرة ٠٠

لا وجود للأشياء خارج الخبرة ٠٠ هكذا يكشف برجسون مفاتيحه ٠٠ انهـــا مفاتيح ذاتيـــة ٠٠ فكـــل ذات حجرة مغلقة لا شبابيك لها أو أبواب ٠٠ فالمعرفة عنده معرفة ذاتية وهى تتم فى لمحة الحدس أو النور الفطرى أو التلقائية أو الالهام ٠٠ فما هو هذا الحدس البرجسونى ؟

يعلن برجسون صراحة أن الحدس هو المباشر وهو أعلى من العقل وهو الادراك الباطن الذى فيه ننفذ الى صميم ديمومتنا النفسية وطابعه أنه ليس ادراكا حسيا وأنه مباشر وهو مشـــاركة مباشرة وتوحد مع مايتم حدسه وهو نفاذ الى الشىء الخارجى للتوحد مع مالا يمكن التعبير عنه من ذلك الشىء ٠٠ ويقول برجسون فى كتابه (الفكر والمتحرك) : « نحن نطلق لفظة الحدس على تلك المشاركة الوجدانية التى بمقتضاهـــا ننفذ الى باطن اى موضوع لكى نتطابق مع مافى ذلك الموضوع من أصالة فريدة » ويقول فى الكتاب نفسه : « الحدس فى صميمه عبارة

عن فعل بسيط » ان الحدس هو رفض البصيرة وهو انغماس فى تدفق الوعى والتقاط للديمومة والصيرورة والنتيجة هى المعرفة التى على اتصال بل وتطابق وهو لايحتاج الى الرموز ويقدم المعرفة المطلقة ٠٠ وينص برجسون فى كتابه (التطور الابداعى » على أن الحدس هو « مصباح يكاد يتلاشى لكنه يعطى ومضات بين الحين والآخر لبضع لحظات وهو يلقى ومضاته اذا كان هناك خطر داهم وهو يلقى بومضاته على شخصيتنا وحريتنا والمكانة التى نشغلها فى كل الطبيعة وعن أصلنا ومصيرنا ورغم خفوت هذه الومضات الا أنها تقشع حجب ظلام الليل الذى يتركنا فيه العقل » ٠٠ ويرسم برجسون فى الكتاب نفسه صورة التعارض بين الحدس والعقل فيقول : « الحدس والعقل يمثلان اتجاهين متعارضين لعمل الوعى : فالحدس يسير فى اتجاه الحياة ، والعقل يسير فى الاتجاه المقابل ومن ثم يتطابق مع المادة » وحاول برجسون أن يضلل عندما قال فى الكتاب أيضا : « الحدس هو العقل نفسه أو هو الحياة نفسها » كيف يكون الحدس التلقائى عقلا والعقل هو محاولة دائبة لتجاوز الواقع الحسى والسيطرة عليه وفق التدبر لتحقيق الجوهرى ؟ وكيف يكون الحدس التلقائى هو الحياة الا اذا كانت الحياة عند برجسون هى حياة الحشرات والحيوانات الدنيا لا حياة الكائن الانسانى المتجاوز لواقعه المباشر ؟

واذا ما نحن هدمنا العقل كوسيلة للمعرفة انتهى الانسان

وانتهت الحياة .. ولهذا نجد الحدس على نحو ما قال عنه الفيلسوف الألمانى ارنست كاسيرر (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) ليس مبدأ موجبا فعالا وانما هو نحو من التلقى أو السلبية .. خاصة وقد فهم برجسون الحياة على أساس بيولوجى وأن بها الحياة على أساس بيولوجى وأن بها وثبة حيوية .. فالحدس هو تلقائية الحياة دون تدبر .. بل أن الحدس عنده مستمد من الغريزة ، بل هو الغريزة وقد أصبحت خالية من الغرض . ومن ثم فان الحدس منفصل عن الحياة الاجتماعية فهو محصور فى الذاتية الضيقة ..

وهكذا عندما أراد برجسون أن يصل الى المعرفة طالبنا بأن نرجع الى الخبرة والخبرة كما قال أرسطو قديما هى مرحلة أدنى من الفن لأنها لاتقدم العلل والأسباب .. وهو يرى أن التفكير يشوه ويفشل فى اعطاء كل الخبرة لأنه ينتقى تلك الخبرات الأكثر فائدة وهو بالتالى يزيف الواقع .. ويطالبنا برجسون بأن نهرب من مقولات العقل ونرجع الى غنى وحيوية الحرية .. الرجوع الى الحرية .. هذا هو حجر الزاوية فى نظرية المعرفة عند برجسون .. انه حريص على الحرية ، لكنها ليست حرية التدبر العقلى باطاعة اللوجوس العقلى بل الحرية هى الوثبة الحيوية ، هى التلقائية ، هى الفردية .. واذا كان برجسون يقول : « فى الانسان ومع الانسان وحده ينطلق الوعى حرا » فاننا نسال حرا فى أى اتجاه ولصالح من ؟ واذا كان

يقول : « يمت الوعى الى قوة الكائن الحى على الاختيار وهو مرادف للجدة والحرية » فاننا نتبين أن الاختيار عنده هو الاختيار الغريزى .. ولهذا أعلن برجسون فى كتابه (التطور الابداعى) الأمر صراحة : « الوعى حر ، انه الحرية نفسها » فهل لو طبقنا مبدأ برجسون نفسه نقول له .. اننا أحرار فى رفض نظريته .. لكننا لا نصنع صنيعه لأننا نلجأ الى العقل لهدم نظريته وهو نفسه كان يحمل بذرة هدم نظريته فلقد استعان بالعقل نفسه الذى هاجمه ولجأ الى التدليل العقلى ليبرهن على أن العقل فى مكانة أدنى من الحدس . لكن اللجوء الى العقل هو نفسه دليل على أن للعقل المكانة العليا فى المعرفة والوجود على السواء .

المراجـــع

.. * ..

(1) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(2) Fuller :

History of Philosophy

(3) Marias :

History of Philosophy.

(4) Wintle :

Dictionray of Modern Culture.

اقتراح بقراءات أخرى

(١) زكريا ابراهيم :

برجسون

(٢) مراد وهبة :

المذهب فى فلسفة برجسون

(٣) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة الحديثة

(4) Husson :

L'Intellectualisme De Bergson.

(5) Segond :

L'Intuition Bergsonienne.

البـاب الرابــع :

فى المنطــق

يظـن الكثيرون أن البحث فى القيـم مخالف للبحث فى الوجود على أساس أن هناك فرقا بين الواقع وما ينبغى أن يكون سواء بالنسبة للحق أو الخير أو الجمال ٠٠ لكن هذا يرجع الى أنهم وحدوا بين الوجود والواقع ان الواقع أحيانا ما يكـون مزيفا وهذا الواقع وراء ثباته الظاهرى مفروض أن هناك حركة مستمرة تعلو عليه ٠٠ ان الواقع هو المزيف ومن ثم لانكون قـد ارتقينا الى مرتبة الوجود ٠٠ ولما كان الوجود هو تحقق الجوهرى والماهية وكان ما ينبغى أن يكون هو الجوهرى والماهية كـان الوجود نفسه هو عين القيم الحقة ٠٠ ومن ثم فان تجاوزنا من الواقع المغترب والارتفاع على ما فيه من تشيؤ وتمزق هو تجاوز لانحو القيم فى الحقيقة بل نحو الوجود فالوجود نفسه ، الوجود الحق هو المتصف بصفات الحق والخير والجمال ٠

وعلى هذا فان علم المنطق هو فى الحقيقة نطق للوجود ، انه لوجوس وهو فى الحقيقة نطق للوجود ، انه لوجوس الوجود وهو يستشرف أبعاده فكريا ٠٠ وهو لازم للانسان لزوم الوجود نفسه للانسان ٠ ومن هنا يقول ابن سينا (٣٠٧هـ/ ٩١٩م - ١٣٠٦م) : « صناعة المنطق لاغنى عنها للانسان المكتسب للعلم بالنظر والروية الا أن يكون انسانا مؤيدا من عند الله » ٠

ليس المنطق علما صوريـا يبحث فى أشـكال جوفـاء لأن الأشكال هى انعكاس لوجود فى الفكر ٠٠ انه ليس أبنية صورية

واذا كان يتحدث عن الصدق والكذب فهـذا انعكاس لما يتمثل للوجود الذى هو حق من زيف وكذب ٠٠ واذا كان المنطق يكشف قوانين التناقض فذلك لأن الوجود يبحث عن هويته من خـلال التناقض داخل الوجود عينه ٠٠ ان المنطق هو اللوجوس أى الكلمة أو التناسب أو المعنى أو العقل والربط معـا أو التجميع فالمنطق يقول لنا ان الأشياء موجودة ومرتبطة بالوجود ٠ ومبادىء المنطق ليست أبنية فى الفكر بل هى مبادىء (أنطولوجية) فالمنطق ليس سوى الميتافيزيقا فهو معنى بالوجود منظورا اليه من وجهة نظر الصدق أو الكذب وهو كشف وانفتاح ٠٠ والأشياء تنكشف فى الحديث عندما يتم الاعلان عنها والعبارة الاعلانية تضع الأشياء فى عـالم الحقيقة ٠ وكمـا يقول المفكر راببيه ان المنطق هو اتفاق شروط العقل مع ذاته واتفاق العقل مع الأشياء توصلا الى الحقيقة ٠ وبهذا يصبح المنطق كما أوضح الغـــزالى (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ م ـ ٥٠٥هـ / ١١١١م) القانون الذى يميـز صحيح الحد والقياس عن غيره فيتميز العلم اليقينى عما ليس يقينيا وكانه الميزان أو المعيار للعلوم كلها ٠ ويقول الغزالى فى كتابه (معيار العلم) ان المنطق كالميزان والمعيار للعلوم كلهـا وكل مالم يوزن بالميزان لا يتميز فيه الرجحان من النقصان ولا الربح من الخسران ٠ والغزالى يسميه علم الآلة او علم الميـزان أو معيار العلم او محك النظر ٠

ويلاحظ أن كلمة المنطق كانت مجهولة بالنسبة لأرسـطو

ولا يمكن ارجاعها الى أبعد من شيشرون الذى توفى فى القـــرن الاول قبل الميلاد ويقال ان الذى طرحها هو الاسكندر الأفردويـى حوالى عام ٢٠٠ ميلادية وأصبحت مرادفة للجدل بعد وفـــاة أرسطو مباشرة . ويمكن القول بأن الرواقبين هم الذين أعطوها التطبيق الحديث لها .

وفى تاريخ المنطق كان هناك من يهاجم هذا العلم .. يقول ابن الصلاح الشهزورى المتوفى عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م « أماالمنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشرشر وليس تعليمه وتعلمه ممأباحه الشرع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين » . غير أن واحدا مثل ابن رشد يبرر استخدامه بأن الفقهاء يلجأون الى القياس الفقهى ولم يكن موجودا من قبل فمن باب أولى استخدام القياس البرهانى .

ولم يفهم المناطقة كثيرا أن المنطق انعكاس للوجود الجدلى فى الفكر وبالتالى لم يفهموا حقيقته الجدلية واعتبروه آلة صورية ومن هنا نشأ ما يعرف بالمنطق الصورى وهو منطق لايؤمن بــه أرسطو نفسه الذى اعتبره مدخلا الى المنطق الجدلى . وكــان هناك تيار ضخم يعتبر المنطق أبنية صورية خالصة فكينز (١٨٨٣ - ١٩٤٦) على سبيل المثال يرى فى المنطق علمــا يبحث فى تحديد الشروط التى تبرر لنا الانتقال من أحكام فرضت صـــحتها الى أحكام أخرى . وقد سبق لجون ستيورات مل أن قال بمثـــل

هذا : ان المنطق هو علم البرهان وهو صحة استدلال قضية من قضية أخرى وسبق لكانت أن عبر عن موقف هذا التيار بوضوح عندما ذهب الى أن مهمة المنطق هى تقديم عرض شامل وان يقيم برهانا دقيقا على القواعد الصورية للفكر كله سواء كانت قبلية أم بعدية • وسيطرت فكرة الاستدلال على هذا التصور فواحد مثل توما الأكوينى (حوالى ١٢٢٥ – ١٢٧٤) يرى أن المنطق هو الفن الذى يقودنا بسهولة ونظام ودون خطأ فى عمليات العقل الاستدلالية • وغالى دعاة المنطق الرمزى فى رد المنطق الى أبنية صورية خالية من المحتوى ولجأوا الى الرموز فى ادراك العلاقات الصورية • واشتطت الفلسفة البراجماتية الأمريكية المعاصرة وربطت المنطق بالنفع فالحق كما يتصور جون ديوى (١٨٥٩ - ١٩٥٢) هو التحقق من منفعة الفكرة بالتجربة • واشتطت الوضعية المنطقية المعاصرة فى هذا الاتجاه فيقول زكى نجيب محمود فى كتابه (المنطق الوضعى) ان المنطق هو علم يبحث صورة الفكر والكلمات البنائية هى موضوع المنطق مثل : (اذا) (اما أو) و (كل) و (بعض) و (ليس) فهو يستخلص العلاقات التى تربط أجزاء الكلام ، ثم يضيف تلك العلاقات والفكر هو العلاقات الكائنة بين أجزاء الكلام ، وعملية التفكير هى رموز نستخدمها والفكر هو الصيغ اللفظية أو الرمزية بل هو الألفاظ نفسها وطريقة تركيبها والمنطق دراسة العلاقات الكائنة بين أجزاء الكلام المفهوم أو دراسة العلاقات الكائنة بين القضايا •

وقد يتصور البعض أن يحول المنطق الى منهج علمى أو منهج رياضى وهذا بطبيعة الحال صالح للتطبيق فى العلوم . ولكن سيظل المنطق هو الجدل واذا حاول البعض استبعاد الجدل، فانه يكون قد أستبعد المنطق واستبعد الفلسفة واستبعد الوجود وبالتالى استبعد الانسان .

المراجــع

(١) زكى نجيب محمود :
المنطق الوضعى
(٢) على سامى النشار :
مناهج البحث عند مفكرى الاسلام
(٣) على سامى النشار :
المنطق الصورى منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة
(٤) فولكييه :
هى الديالكتيكية
(ترجمة : محمد عتيانى)

(5) Edwards :
Encyclopedia of Philosophy.

(6) Fuller
History of Philosophy.

(7) Yohnson :
Logic

(8) Langer :
Introduction To Symbolic Logic.

(9) Prior :
Formal Logic.

(10) Stebbing :
A Modern Introduction To Logic.

اقتراح بقراءات أخرى

.. ❋ ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

المنطق الصورى والحديث

(٢) محمود زيدان :

المنطق الرمزى

(٣) محمود قاسم :

المنطق الحديث ومناهج البحث

(4) Cohen And Nagel.

Introduction To Logic.

(5) Joseph :

Introductin To Logic.

(6) Keynes :

Formal Logic.

(7) Kneale :

The Development of Logic.

ارســـطو :

جـدل المنطق والوجـود

ارسطو : لوحة خارجية :

(٣٨٤ ق٠م - ٣٢٢ ق٠م)

- فيلسوف يونـانى كـان تلميذا لافلاطـون ودارسى فى أكاديميته لمدة عشرين عاما وكان معلم الاسكندر الاكبر ٠

- أنشأ اللوقيوم التى كان يلقى فيها دروسه وعرف أتباعه بالمشائين ٠

- تعد فلسفته فى صميمها فلسفة جدلية حيث يدرس العلاقة الجدلية بين الهيولى أو المادة الأولية أو اللبنة الأولى والصورة التى تتحول وتتشكل على أساسها الهيولى وفق الضرورة بحيث تظهر فى هذه الحركة الجدلية جواهر الأشياء ٠

المؤلفــات المنطقية

•• ❋ ••

التحليلات الأولى

التحليلات الثانية

السفسطة

الطوبيقـا

فى التأويل

المقـولات

لأن الوجود قائم على التناقض فلابد للمنطق بقوانينه أن يكون منطقـــا للوجـــود أى يكشف عن طبيعة التناقض .. واذا كان الوجود هو وحـدة الحق والزيف وحركة لانتصـــار الحـــق على الزيـــف فـــان المنطق هـــو الكاشـــف عن وحـــدة الحـــق والزيـــف والحـــركة الجدليـــة بينهما حتى ينتصر الحق على الزيف .. ولأن الوجود حركة جدلية كـــان الجدل هو بنية المنطق حتى يعكس جدل الواقع .. هذا هـــو لب فهم أرسطو لرسالة المنطق ووظيفته ..

لقد ساد تراث ضخم من أن أرسطو هو مؤسس المنـــطق الصورى الذى يهتم بالبنية الصورية المحض للقضايـــا والقياس والأشكال القياسية وهذا عكس ما يريده أرسطو فالمنطق عنده هو دراسة الفكر لا الكلمات حيث تكون الكلمات هى علامات على الفكر أى الفكر فى نجاحه أو فشله فى احراز الحقيقة وهـــو يستوعب الأشياء . ولقد رأى أرسطو فى المنطق نوعا من (القواعد) التى تحكم الفكر السليم أى أن المنطق تصحيح للواقع حتى يقوم الواقع على أسس صادقة .. فالمنطق مجاهدة حتى يعلن الوجود عن اللوجوس أو القانون أو الضرورة الكامنة فيه .. فالمنطـــق الأرسطى اعلان بسيادة العقل وهو عقل مباطن للعالم متغلغل فيه يعمل على تغيير الواقع حتى يظهر الجوهرى . ومن ثـــم فالمنطق الأرسطى منطق جدلى فى صميمه .. وهو يقول صراحة فى كتابه (الطوبيقا) : « لما كان الجدل عملية نقد فانه يتضمن الدرب المفضى الى مبادىء كل المباحث » .

لقد ركز الدارسون لمنطق أرسطو على الطابع الصـــورى للقضايا والأقيسة ونسوا أن طابع القضايا والأقيسة يكشف عن وجود ضرورة وتناسق وتآزر وترابط لا فى القضايا الفكرية فحسب بل فى الواقع أيضا .. ومن ثم فهو منطق يستبعد العرضى والجزئى والمفكك والظنى ومن ثم فهو منطق نقدى جدلى وعندما تعرض مشكلة جدلية فهى تكون موضع بحث يساهم فى الاختيار والتحزب أو يفضى الى الحقيقة والمعرفة وهذا يتم بذاته أو كعون لحـــل مشكلات أخرى مماثلة .

وهو يتحدث عن الاستدلال الجدلى ويذهب الى أنه يكون هكـذا اذا كانت مقدماته ظنية يتقبلهـــا الجميع أو الغـــالبية أو الفلاسفة اذا كانت المقدمات (تبدو) محتملة ومن ثم فالجدل عنده هو منطق الاحتمالات . وهو مفيد للتدريب العقلى والتجادل مع الآخرين وفق مقدماتهم وبحث المبادىء الأولى غير المبرهن عليها للعلوم .

ان المنطق له (قواعد) لأن الوجود له قواعد .. والتفكير المنطقى يكشف عن وجود عشرة قوالب أو مقولات لأن هذه القوالب هى رصد وحصر لما هو موجود . وهذه القوالب و المقولات : الجوهر ، الكم ، الكيف ، الاضافة ، المكان ، الزمان ، الوضع ، الحـالة ، الفعـل ، الانفعـال .. ولقـد وضـح هـذا فيما بعد

فورفوريوس الصورى عندما قال مفسرا منطق أرسطو : « كما نجرى الأشياء نجرى التعبيرات التى تدل عليها » .

غير أن هذه المقولات لاتوجد فرادى بل هى تدخل فى علاقات وترابطات واشتمالات وتضمينات .. وهذه العلاقات اما أن تكون ايجابا أو سلبا وهذه العلاقات اما عن كليات أو جزئيات ومن هنا وجدنا القضايا أربعة : كلية موجبة وكلية سالبة وجزئية موجبة وجزئية سالبة .. وهذا الحصر والتحديد يساعد على فهم الوجود والسيطرة عليه ومحو الزيف واظهار الحقيقة .

والتفكير المنطقى عند أرسطو يقوم على الاستدلال وهو يوجه الانسان نحو النتيجة التى لا يملك الا التسليم بها فليس فيها عنصر الاختيار ومن ثم ينتفى الهوى .

وأبرز ما فى الاستدلال القياسى أنه تعبير من خلال القضايا فيه يتم طرح أشياء معينة ومنها أشياء أخرى غير ما طرح تترتب عنها بالضرورة . أى أن الاستدلال اذا سلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنها بالضرورة شىء آخر غير تلك المقدمات .

وبالاستدلال نصل الى حكم والحكم هو المستوى الطبيعى للحقيقة . وفى الحكم الأثباتى الحق أوجد تلك الأشياء التى هى متحدة فى الحقيقة . وفى الحكم النافى أو السالبى أبرز تلك الأشياء التى هى فى الحقيقة منفصلة . وبهذا فان الحقيقة

عملية كفاح لكى تبرز فى الفكر وفى الواقع على السواء ولا ينافى هذا الا اذا كان المنطق جدليا وهذا هو ما أدركه أرسطو منذ القديم ولم يدركه الذين تناولوه من الخارج ولم يكونوا على نفس مستواه من الأصالة الجدلية • فالحقيقة مغتربة ومنفصلة عن الانسان وأرسطو أدرك أن المنطق هو عكوف الفكر على نفسه كى يستقدم الحقيقة من بين الزيف والضلال حتى تظل ملتصقة بالانسان •

المراجـــع

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

منطقة أرسطو

(2) Aristotle :

Works.

(3) Jaeger :

Aristotle.

(4) Ross :

Aristotle.

اقتراح بقراءات أخرى

(1) Allan :

The Philosophy of Aristotle.

(2) Kapp :

Greek Foundation For Traditional Logic.

(3) McCall :

Aristotle's Model Syllogisms.

هيجـل :

جدل الوحـدة والتناقض

المؤلفـات المنطقية

.. ✻ ..

١٩١٢ علم المنطق

١٩١٧ موسوعة العلوم الفلسفية

المنطق عند هيجل هو دراسة الحق او الحقيقة .. ولما كانت الحقيقة ليست هى مظهر الأشياء وليست هى الادراك الحسى المباشر بل قهر لمظهر الأشياء وغلفلة الفكر فى الواقع حتى تتضح جواهر الأشياء فان المنطق هو رحلة جدلية للوصول الى الجوهرى .. ان المنطق الهيجلى هو علم التفكير لكنه ليس التفكير الأجوف .. يقول هيجل فى كتابه (موسوعة العلوم الفلسفية) : « ان المنطق هواسم آخر للحقيقة وعلينا أن نقدر فائدته على أساس غير ممارسة الفكر لذات الممارسة الفكرية فقط » وعلى هذا فان المنطق هو منظومة العقل بوصفه مملكة الفكر الخاص وهذه المملكة هى مملكة الحقيقة كما هى فى ذاتها ولذاتها .

ولما كانت الحقيقة كامنة وسط ركام السطح والجزئيات والحسيات لابد من مجاهدة لاستخلاصها .. وهذه المجاهدة حركة جدلية .. فالحقيقة هى وحدة الحقيقة واللاحقيقة .. ولما كان الواقع متناقضا فان الجدل كشف لتناقض الواقع .. ولما كان الواقع حركة نحو الجوهرى كان الجدل كشفا لحركة الواقع نحو الجوهرى ..

ولما كانت الحقيقة ليست نهائية فانها مؤقتة فى كل لحظة بحيث أن التناقض أبدى والوحدة مؤقتة كان الجدل مبنيا على هذه الحقيقة الثابتة الوحيدة . انه بحث فى التناقض خلف مظاهر

الوحدة بأمل تحقيق وحدة أرقى ثم لتكون هى ارهاصا بكشف تناقض جديد يؤدى الى وحدة مؤقتة جديدة وهكذا ..

لقد حدد هيجل مهمة الفيلسوف بأنها استخراج التناقضات لمحاولة الوصول الى الكلى .. فالجدل اذن هو حركة الوجود وهناك تحول من مرحلة الى اخرى وكل مرحلة تحتوى حقيقة المرحلة السابقة . اذن الحركة ضرورية فى الجدل ولهذا فان الأضداد والصراعات والتوترات والمناهضات يجب مواجهتها لاتجنبها ومن هذا يتولد شىء أفضل .

والجدل شامل للعالم كله .. ولهذا يقول هيجل « ان الجدل هو مبدأ كل حركة وكل حياة وهو روح كل معرفة تكون علمية حقا » ويترتب على هذا أن الجدل على نحو ماقاله هيجل : « هو الميل الدائم الذى به نتجاوز التحديد وأحادية الجانب فى الفهم وهو روح التقدم العلمى وحياته وهو الذى يشكل ماهو حقيقى فيرتفع فوق ما هو متناه » .

لقد رأى هيجل أن جميع الأشياء متناهية ومتغيرة ومتبدلة وهذا مايسميه جدل المتناهى وبه يصبح شيئا آخر غير ماهو عليه فيضطره الجدل الى أن يتجاوز حالته المباشرة وينقلب الى ضده . ونتيجة الجدل دائما ايجابية اذلها مضمون محدد . فاذا كان السلب أو التناقض قوة دافعة لحركة الجدل فانه يظهر جديدا فى النتيجة .

ان هيجل يرى أن « كل الأشياء فى ذاتها متناقضة والحركة هى دائما تناقض موجود . وطالما يوجد شىء متناقض فانه يتحرك » . والتناقض بهذا ليس مرضا بل هو شىء فى طريقه نحو الحقيقة . وهذا التناقض يعنى عدم وجود تطابق بين الواقع المباشر والمفهوم الحقيقى أو الجوهرى للأشياء . ويعد السلب أو النفى هو الفكرة الحيوية فى الجدل . غير أن ما يؤسس السلب هو الكلى بدل أن يكون السلب هو لحظة فى بناء الكلى . فالكلى هو الغاية التى تحرك وهو أساس الحركة وجوهرها . وهذا الكلى هو الحسى متجاوزا . ويقول عنه هيجل فى (موسوعة العلوم الفلسفية) : « هو نقيض شىء آخر وهو المباشر المحض الخارجى والفردى والداخلى والمتوسط ، ولا يوجد الكل وجودا فعليا أمام العين الخارجية على أنه كلى ، فالنوع بما هو نوع لاتدركه الحواس ، وقوانين مسار الأجرام السماوية ليست مكتوبة فى السماء : ان الكلى لايرى ولا يسمع لأن وجوده هو وجود من أجل العقل فحسب » .

ويكشف الجدل بهذا أن الانسان ليس مخلوق الدوافع بل هو كائن يحول حياة الواقع بقدرته على التفكير . والناس ليسوا تحت رحمة الدوافع البسيطة فحياتهم تتغير تماما بحضور الفكر . ونتبين فى الرحلة الجدلية أن العقل هو الوردة على صليب عذاب الحاضر . والمنطق ضرورى لأنه كما يقول هيجل فى كتابه

(علم المنطق) هو نفسه الطبيعة الخاصة الفريدة للانسان وفى الحياة تستخدم المقولات فى الممارسة الفعالة وان تصفية المقولات ورفع الحقل من خلالها الى الحرية والحق هما بالضبط المهمة الدقيقة للمنطق ٠

المراجـــع

.. * ..

(١) فولكييه :

هذه هى الديالكتيكية

(ترجمة : محمد عيتانى)

(٢) ماركيوز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيجل قلعة الحرية

(4) Hegel :

Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :

Science of Logic.

اقتراح بقراءات أخرى

•• ✻ ••

(١) جارودى :

فكر هيجل

(ترجمة : الياس مرقص)

(2) Hyppolite

Logique Et Existence.

(3) Mc Taggart :

Commentary On Hegel's Logic.

(4) Mure :

A Study of Hegel's Logic.

راســـل :

جــدل الرمز والواقــع

برنراندراسل : لوحة خارجية :

(١٨٧٢ ـ ١٩٧٠)

فيلسوف بريطانى درس بكمبردج واهتم بدراسة الرياضة والمنطق والأخلاق وقام بالتدريس فى عدة جامعات .

ـ رأس الحملة من أجل نزع السلاح النووى فى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ وتم تغريمه وسجنه لتحريض الناس على العصيان المدنى .

ـ حصل على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠

ـ أكبر فيلسوف وعالم منطق فى القرن العشرين وهو ينتمى الى المدرسة التحليلية وهو يرفض المثالية ويدعو الى الواقعية على أساس أن العالم الخارجى للمادة موجود وان كان يقول ان الذاتيات المجردة أو الكليات موجودة ورأى راسل أن العالم يتكون من وقائع ذرية يمكن وصفها بالقضايا المنطقية .

المؤلفات المنطقية

١٩٠٣ مبادىء الرياضة

١٩١٠ ـ ١٩١٣ المبادىء الرياضية (مع هويتهد)

١٩١٧ التصوف والمنطق

١٩١٩ مدخل الى الفلسفة الرياضية

١٩٢٤ الذرية المنطقية

١٩٣١ النظرة العلمية

١٩٤٠ مبحث فى المعنى والصدق

١٩٤٢ كيف تصبح منطقيا : فن القيام بالاستدلالات

يحدد الفيلسوف المعاصر راسل نقطة انطلاقه فى المنطق فهو يقول : « يبدأ سبقنا من القضايا الدرية ، اننا نقبلها كمعطى . والقضية الذرية هى أبسط الأشياء والتى لاتحتوى أى جزء مما يكون فى ذاته قضية والتى تقرر أن لشىء ما صفة معينة » وهكذا يكشف راسل فى هذه العبارة أنه بالرغم من أنه أكبر علماء المنطق فى القرن العشرين الا أنه ضد رسالة المنطق الأصلية ، فالمنطق وجد لتصحيح المسار لا ينطلق من الوقائع الذرية فالوقائع عنده هى الصفات الجزئية والأفراد الجزئيين وبدل أن تكون القضايا المنطقية نوعا من توحيد التجربة الانسانية فى كل واحد ، وبدل أن تدخل الجزئيات فى كليات لتلخيص التجربة الانسانية ورفعا للانسان وتجاوزا للجزئى نحو الكلى نظل فى نطاق الجزئى والفردى ملغيا بهذا وحدة التجربة الانسانية .

ولما كانت الوقائع الذرية بسيطة وتتجلى بساطتها فى الصورة والشكل وهى بديهة ومجرد مسلمات أو مصادرات فان راسل يغرقنا فى المستنقع الذى سبق للفيلسوف الفرنسى ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) أن غمرنا فيه عندما جعل البداهة نقطة الانطلاق فى الفلسفة وفى المنهج الرياضى مع أن الفلسفة تقوم أساسا من رفض البديهيات والمسلمات ورفض شهادة الواقع المباشر توصلا الى الكلى .

ويتناقض راسل أيضا فاذا كانت الوقائع الذرية هى نقبط

الانطلاق وكانت معتمدة على شهادة الحواس فانها متغيرة لاتتصف بالثبات والديمومة فكيف اذن يمكن اقامة منطق من هذا اللاثبات وهذا التدفق الأبدى للاحساسات ؟

لقد دعا راسل الى اقامة منطق رمزى أو منطق رياضى له طابع شكلى صورى وهو منطق لايعكس حركة الواقع لتصحيح الواقع ولكشف تناقض الواقع وحركة هذا التناقض فعند راسل الغاء للتناقض أصلا ٠٠ فمن رأيه أن التناقض والتناقض الظاهرى هو نوع من الدائرة المفرغة وهى دائرة تنشأ عندما نطرح مجموعة من الأشياء تحتوى أعضاء لا يتحددون الا بمجموعة ككل وهذه المجموعات هى كليات غير شرعية ، واذا ألغيت الكليات ألغى المنطق ٠

لقد سيطر المنطق الرمزى على تفكير راسل وظن انه بهذا المنطق انما ينقذ المنطق ٠٠ وان رد المنطق الى مجموعة من الرموز أمر مشروع بشرط أن تكون الرموز تعبيرا عن حركة الواقع بدل أن تكون صورية جوفاء ٠٠

ولقد حددت سوزان لانجر (١٨٩٠ —) أحد أعمدة المنطق الرمزى هذا المنطق أنه منطق يبين أن الفروض الأساسية للرياضة هى أفكار منطقية خالصة وأن الرياضة كلها يمكن اشتقاقها من نسق المنطق ٠ وفائدته ـ على نحو ماتقول فىكتابها (مدخل الى المنطق الرمزى) ـ : « أنه يجعل كل العلوم الكمية ممكنة

بأن يظهر لنا ما هى العلاقات التى (قد) تقوم بين الكميات اى انـه يقول لنا ما الذى نبحث عنـه . واذا كانت نقول ان الرمزية هى أداة للكشف أكثر من كونها أداة اشارة ودلالة فهـل اذا أفرغنا الرمز من محتواه وجعلناه رمزا أجوف يمكن أن نكشف عن شىء حقيقى من حركة الواقع ؟ ان العيب فى تحديد وظيفة المنطق عندما تقول انه « اكتشاف الأشكال (التجريدية) والشكل المنطقى هو دائما الطريقة التى ينبنى بها ذلك الشكل ووظيفة المنطق هى تتبع الأنماط والعلاقات بين الأشكال التجريدية . والمنطق بهذا هو علم دراسة النظام وهو أداة رؤية وهدفه المفاهيم الواضحة ولذلك يحسن التعبير عنها بالرموز » . ان كل منطـق انما يحمل رؤية أنطولوجية لصاحبه ورؤية أصحاب المنطق الرمزى رؤية صورية تجريدية تفكيكية تجزيئية .

لقد أراد راسل أن يـرد المبادىء الرياضية الى المبـادىء المنطقية . حسنا .. لكنه رأى أن المبادىء الرياضية أبنية صورية لاتعكس الحياة وحركة الواقع وبالتالى فان المبادىء المنطقية هى الأخرى صورية . ولقد رأى فى المنطق نسقا صوريا وهو يقـول ان التصورات المنطقية لا يمكن تعريفها ، بل يجرى تحديدها .

ولقد بين الباحث المعاصر ووتلنج فى كتابه (برتراندراسل) أن منطق الفيلسوف البريطانى هو مزيج من العقلانية والتجريبية كما أن المبادىء المنطقية عنده تضم بعض القضايا الخاصة بالأشياء الجزئية والخواص غير المنطقية .

لقد اعتبر راسل أن المنطق هو نسق (استنباطى) ودراسة مختلف النماذج العامة للاستنباط أو الاستدلال وبهذا فان منطق راسل الذى يزعم الرجوع الى الواقع والوقائع الذرية هو منطق تجريدى صورى شكلى يفترض المقدمات فرضا لا لكى يصححها بل ليرتب عليها مجرد نتائج منطقية ٠

ولما كان منطق راسل منطقــا استنباطيا فانــه يقوم على ثلاثة منطلقات : اللامعرفات والمصادرات والنظريات واللامعرفات هى الفاظ تفرض فرضا وهى الاثبات أو القضية والنفى والاختيار والمصادرات أمور يجرى التسليم بصدقها وهى خاصــة بالعلم نفسه والنظريات تفترض افتراضا ٠

ومن ثم فاننا فى منطق راسل فى عالم الاستنباط فحسب والذى هو عملية ننتقل بها من معرفة قضية كمقدمة الى معرفة قضية أخرى هى نتيجة لها مع وجود علاقة معينة ٠٠ **وكل** هــذا مبنى على مجموعة من الفروض بصرف النظر عن صحة هــده الفروض ٠

وعلى هذا الأساس تحدث راســـل عن الأنماط المنطقية ودالات القضايا ونظرية الأوصـــاف ٠٠ وهى كلها مبنية على البديهيات الأولية المفترضة والتى هى أساس الاستنباط وقد وقع فى ظن راسل أن ربط المنطق بالاستدلال هو أن المنطق معنى

بالعالم الواقعى الذى يجعل الاستدلال ممكنا غير أن الواقع عنده مجرد ذرات منطقية وبقع لونية وانطباعات حسية واذا قامت ذرات منطقية فهى أشياء منفصلة عديدة ويمكن تحليل العالم الى عدد منفصل من الاشياء المنفصلة . وتتكون هذه الذرات المنطقية من جزيئات وصفات وعلاقات وكيانات مؤقتة .. غير أن الكيانات المؤقتة لاتستطيع أن تقيم بناء منطقيا حقيقيا .

وعندما تحدث راسل عن الأنماط المنطقية فانه يقصد أنه حينما تكون أ و ب من نفس النمط المنطقى فان آية واقعة تدخل فى تركيبها ا لابد من أن تقابلها واقعة أخرى تدخل فى تركيبها ب بحيث يمكن احلال ب محل ا أى أن الأنماط عنده هى الفئات الأشد وضوحا وهى لا تحتوى نفسها كأعضاء ففئة الناس ليست هى نفسها الانسان ومن ثم فهى ليست عضوا فى فئة الناس أى فئة فى نفسها . ومن ثم يمكن تقسيم الفئات الى فئتين كبيرتين : فئة الفئات التى هى أعضاء فى نفسها وفئة الفئات التى ليست أعضاء فى نفسها لكن ستنشأ فئة ثالثة ليست هى فئة الفئات التى ليست أعضاء فى نفسها وهكذا سوف نتسلسل . ثم ان راسل أقام من الفئات بناء هرميا للفئات وهو بناء هرمى هابط يبدأ من الأفراد أى الوقائع الذرية المفككة المتباعدة التى لا تكون وحدة تجربة انسانية .

وتحدث راسل عن دالات القضايا .. فعندما أقول

مؤلفات راسل المنطقية مكتوبة نثرا نجد أنها مكونة من عنصرين : المتغيرات والثوابت ، المتغيرات هى المؤلفات المنطقية والثوابت وهى النثر ، ولكى تكتسب هذه العبارة معنى علينا أن نستبدل المتغيرات باشياء عينية من مؤلفات راسل المنطقية فأقول كتاب راسل المنطقى (التصوف والمنطق) مكتوب نثرا ، وكتاب راسل المنطقى (المبادىء الرياضية) مكتوب نثرا وهكذا ٠٠ وهذا ما يسميه راسل دالات القضايا ٠٠ أى يجب أن يكــون هناك فى الواقع ما صدقات للمتغيرات أى أن المتغيرات رموز غير محددة المعنى ثم تكون لها قيمة المتغير ٠ أما الثابت المنطقى فهو حرف أو كلمة تربط بين قضيتين ذريتين وقد ذكر راسل أنها : السبب والربط والفصل والتضمن ٠ وعل هذا فان دالة القضية هى العبارة المشتملة على رمز مجهول القيمة ويمكن تحويلها الى قضــية بتحويل المتغير فيها الى ثابت معلوم الدلالة ٠ أى أن راســل اعتبر أن دالة القضية والقضية أمران لازمان فدالة القضية بدون قضــية جوفــاء والقضــية بدون دالــة القضــية عميــاء ٠ غيــر أن كــل هــذا الجهــد بــلا جــدوى لأن قولنــــا ان مؤلفات راسل المنطقية كلها نثر تعنى أن كلا منها نثر دون اللجوء الى احلال لأسماء الكتب المنطقية كتابا كتابا فى كل حالة فهو جهد عقيم لأن دالات القضايا هى ضمنا ضمن القضايــا المنطقية منذ البداية ٠

وبالنسبة لنظرية الأوصاف فان راسل يفرق بها بين اسم العلم والعبارة الوصفية المحددة ، واسم العلم يشير الى موضوع

بحيث يشير الى معناه أما العبارة الوصفية فلا يكون لها معنى الا فى جملة فهى لاتعنى شيئا . أى أن ماله دلالة عند راسل هو الوقائع الذرية وماعداها ليس له معنى وهذا الغاء للجهد الانسانى عبر المنطق من أجل الترابط فى الفكر والحقيقة على السواء .

ان راسل يستعين بالعقل لاقامة المنطق .. فما هو مفهومه عن العقل ؟ ان راسل يرى أن العقل هو مجرد منظم للمادة الحسية والأشكال المنطقية والواقع . وعندما يحدث الانتظام بالمبادىء الرياضية والمنطقية تنبنى العلوم الطبيعية . غير أن الذانبات أو الكيانات التى تتصورها العلوم الطبيعية لبست عملية عينية وليست حسية ، انها لاتوجد بل هى (تحضع) للأبنية المنطقية .. أى أن البناء المنطقى عند راسل مفروض على الواقع وليس كشفا لنسيج الواقع .. والعقل ليس أداة للسيطرة على الواقع بل مجرد منظم من الخارج ومن فوق .

لقد رأى راسل أن المنطق الجديد أى المنطق الرمزى او الرياضى هو تحويل أى قول معبر عنه باللغة الطبيعية الى شكل منطقى أو صورة منطقية حتى يمكن فهمه دون اللجوء الى التعبير اللغوى . وهو يفرق بين القول الذى يعبر عن دخول فرد واحد فى فئه ما والقول الذى يعبر عن دخول فئة فى فئة فالأول هو الذى يوصف فى رايه بالحقيقة الواقعة وصفا مباشرا

لأن الواقع مؤلف من جزئيات مفردة ٠ لكن هذه الجزئيات مبنية على الأفكار الأولية والتعريفات والمسلمات والقضايا الأولية التى هى ضد الفلسفة وضد المنطق وضد الترابط الانسانى وضد سيطرة العقل على الواقع ولن يجدى أن نحول عبارة : راسل ألف كتبا منطقية رمزية الى دالة قضية : راسل ألف كتبا وهذه الكتب منطقية رمزية فكل هذا ليس الا شقشقة لفظية ٠

المراجـــع

•• ❋ ••

1. Devine And Others :

   Thinkers of The Twentieth Century

2. Edwards :

   Encyclopedia of Philosophy

3. Fuller :

   History of Philosophy

4. Passmore :

   Hundred years of Philosophy

5. Watler :

   Bertrand Russell

اقتراح بقراءات أخرى

•• * ••

(١) زكريا ابراهيم :

دراسات فى الفلسفة المعاصرة

(٢) زكى نجيب محمود :

برتراندراسل

3. Ayer :

Russell

4. Schilpp :

The Philosophy of Bertrand Russell

البــاب الخــامس :

فى فلســفة الأخــلاق

الواجب .. الضمير .. الفضيلة .. الخير العدل .. الشجاعة .. الصدق .. اللذة .. المنفعة .. الارادة .. الحرية أى من هذه الأمور يصلح معيارا للقيمة الأخلاقية ؟ ان فلسفة الأخلاق تنشأ لكى تجيب على السؤال : ماهو معيار الحياة الخلقية؟ وردا على هذا نجد تيارين متصارعين فى تراث فلسفة الأخلاق : تيار يتناول الانسان فى واقعه المباشر فيجعله أقرب الى الحيوان ومن ثم يقيم معيار الحياة الخلقية على اللذة او النفع وتيار آخر يريد أن يرتفع بالانسان على حيوانيته محاولا أن يحقق الانسان الأعلى على حد تعبير الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشة (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) .

لقد كان هناك تيار يتشكك فى امكان قيام معيار أخلاقى على أساس أنه لايوجد انسان يستطيع أن يبرر أن شيئا ما هو خير أو شر ، صواب او خطأ .. وهذا التيار واقف ضد الانسان وتقدمه فهو تيار يجعل الفرد معيارا للقيمة . وعلى هذا يقولون ان العدالة هى قاعدة الأقوى وهى مايحقق النفع عليه وفى هذا الأطار نجد أصحاب مذهب المنفعة العامة وخاصة عند جيمى بنتام (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢) وجيمس مل (١٧٧٣ ـ ١٨٣٦) وابنه جون استيورات مل (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣) فهم يقولون انه يجب تحقيق أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس .. لكن السعادة عندهم مقترنة باللذة . وتيار اللذة تيار قديم نجده عند اليونانيين وبصفة خاصة عند أبيقور (٣٤١ ق.م. ـ ٢٧٠ ق.م) فمعيار

الخير عند هذا التيار هو للذه الاستمدع وقد وسعوا اللذة أحيانا لكى تضم لذة الاستمتاع بالوعى أو ان اللذة المستقبليه الأكبر خير من اللذة المباشرة الأقل . وفى هـــذا يقول ابيقور انـه يجب التضحية باللذات المؤقتة من أجل المصلحة الدائمة ، لكنه يظل تعبير اللذة الذاتية هو الأساس .

وهـذا التيـــار يرتبط بأصحـاب الحدس الذى يرون ان الأخلاقيات هى أحداث تلقائية والحدس يملى الأمر الأخـلاقى فى كل موقف وهذا يقرب أصحابه لدعاة النزعة الطبيعية الذين يرون الفعل الخلقى ينبع من اللحظة المباشرة وترتب على هـذا أن أصبحت الأخلاق نسبية فلا يوجد معيار قوى موضوعى يبرر اعتبار مجموعة من الأحكام الخلقية أقوى من مجموعة أخرى . ورأى هذا التيار أن القول الخلقى هو مجرد سيرة ذاتية عـــن وجهات نظر أصحابها ومشاعر ذاتية والحكم الخلقى لا يعبـــر الا عن استحسان واستهجان ولا يمكن وصف الأحكام الخلقيـــة بأنها صادقة أو زائفة وعلى هذا فان الأحكام الخلقية هى أحكام متعسفة .

وحاول اتجاه آخر ان يقيم معيارية الحكم الخلقى على الواجب كما فعل كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) فقال ان الآمـــر الأخلاقى هو آمر مطلق يدفعنى الى أداء الواجب فى ذاته . لكن كانت أفرغ الواجب من محتواه لأنه لابد أن يشتغل على أرض

لوافع ومن ثم فالواجب عنده بلا بعد جدلى وقد نقد هيجـل هذا الفهم للواجب عنه كانت فقال ان كانت لا ينسب الى الواجب اى محتوى سوى قانون الهوية الذى هو قانون الفهم التجريدى . ان كانت يطرح ضرورة ان الانسان يجب أن يكون أخلاقيا ولكن لانجد تقدما بعد هذا فهو لايقول لنا ما هو الخلقى .

ومن ثم يبقى التيار العقلانى الذى يرى أن تحقق الوجود وخروجه من حالة الاغتراب هو نفسه القيمة الخلقية فليس هناك وجود مقابل قيمة ، بل ان الجوهرى اذا تحقق نكون ازاء الوجود الحق وهو نفسه يصبح القيمة العليا للحياة ومن ثم فان تحقق الوجود هو عملية صراع لكى نخرج من حالة التشيؤ والانفصال بحثا عن الوحدة الحقة . وهنا فان القيمه لا تنضاف الى الوجود بل تكون متضمنة فيه . والانسان هناك يكون فى حالة تعال وتجاوز على واقعه المباشر ومن ثم تتزعزع الأساسات ويخرج الانسان من حالة الديدان التى هو عليها نحو الانسان الأعلى وهنا تحدث قلقلة القيم ، فكلما ازدادت القيم علوا ازداد تزعزنا فالقيم تتعرض لتهديد مستمر . ويقول جان فال الباحث الوجودى المعاصر فى كتابه (طريق الفيلسوف) : القيمة تظهر لنا كأنها ابعد نقطة فى الوجود حيث يتحول الوجود الى شىء مختلف عنه بل ربما ضحى هذا الوجود بنفسه من أجل النقطة التى تتصف بسموها .

والفعل الخلقى يدل دائما على احترامنا لغاية معينة هى

انسانية الانسان ويصبح هناك تطابق بين القيمة والماهية والوجود وان اختيارنا لقيمنا يعنى اعتبارنا لأنفسنا .

ان فلسفة الأخلاق بحث فى معايير العبارات الأخلاقية وتحليل للسلوك الخلقى ويطرح الفلاسفة معيار السلوك وفى هذا يطرحون تصورهم عن الحياة الطيبة للانسان . وهنا يرتبط الخير بالحق وننتقل كما يقول أفلاطون من الواقع والادراك الحسى الى القيم العقلية وتصبح الفضيلة كما يقول أرسطو ممارسة الملكات الانسانية الطبيعية وفق انسانية الانسان . ان فلسفة الأخلاق أنموذج عام أو طريق للحياة نسير به على الصراط المستقيم، صراط الوجود ، وهو صراط جدلى . وليست القضية أن نعرف الخيرية بل هى أن نكون نحن خيرين .

المراجـــع

•• ❋ ••

(١) عبد الرحمن بدوى :

الأخلاق النظرية

(٢) عبد الرحمن بدوى :

هل يمكن قيام أخلاق وجودية

(٣) فـــال :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدى محمود)

4. **Edwards** :

   Encyclopedia of Philosophy

5. **Hudson** :

   Modern Moral Philosophy

6. **Norman** :

   The Moral Philosophers

اقتراح بقراءات أخرى

•• ❋ ••

(١) توفيق الطويل :
الفلسفة الخلقية

(٢) زكريا ابراهيم :
المشكلة الخلقية

(٣) سد جويك :
المجمل فى فلسفة الأخلاق
(ترجمة : توفيق الطويل)

(٤) صلاح قنصوة :
فلسفة القيم

5. Brinton :
A History of Western Morals

6. Hare :
The Language of Morals

7 Nowith - Smith :
Ethics

8 Perry :
General Theory of Value

9. Prichard
Moral Obligation

10. Ross :
The Right And Good

11. Stevenson :
Ethics And Language

كـانت :

جــدل الواجــب والحــرية

اما نويل كانت : لوحة خارجية :

(١٨٠٤ ـ ١٧٢٤)

ـ فيلسوف ألمانى ولد فى كونجسبرج فى بروسيا الشرقيه .

ـ أشتهر بثلاثية كتبه عن النقد نقد العقل النظرى ونقد العقل العملى ونقد ملكة الحكم وكان بهذا مؤسس الفلسفة النقدية التى تهتم بدراسة حدود المعرفة .

ـ يرى أن المعرفة تتم بأن الاحاسيس والأخيلة والمشاعر تدخل فى قالبى الزمان والمكان ومنها تدخل فى قوالب الفهم ثم فى أفكار العقل وهى أفكار قبلية سابقة على التجربة لكنها تشتغل على التجربة فتؤطر هذه المشاعر والأحايس فالقوالب بدون أحاسيس خواء والأحاسيس بدون قوالب فكرية عماء .

ـ قال اننا لا نعرف الا الظواهر أما الأشياء فى ذاتها فهى مجهولة .

مؤلفات فلسفة الأخلاق

١٧٨٥	أسس ميتافيزيقا الأخلاق
١٧٨٨	نقد العقل العملى
١٧٩٣	الدين فى حدود العقل وحده
١٧٩٧	ميتافيزيقا الأخلاقيات

لاتقوم الأخلاق عند كانت على الهوى ولكنها تقوم على اداء الواجب .. وعدم قيام الأخلاق على الهوى خطوة متقدمة فى تطور الانسان العقلى . لكن قيام الأخلاق على الواجب خطوة متقدمة أيضا ولكن لأن الواجب وكما فسره كانت هو شكل بدون محتوى فانه خطوة نحـو التجريد وابتعاد عن الواقـع العملى وبالتالى لا ترسم صورة جدلية بين الواجب والواقع ومن ثم لايقوم معيار قيمة حقيقية للفعل الخلقى ..

لقد كان فى بطانة فكر كانت أن المهم فى الفعـل الخلقى ليس الغرض المستهدف بل المعيار الذى يقام عليه وهذا المعيار يجب أن يكون كليا يحكم كل الأفعال المتماثلة وهذا يعنى أن الأخلاق صورية محض تتوقف على صورة الأفعال لا مضمونها . وعلى هذا فالأخلاق تقوم على قوانين أولية بها ينظم العقل العمـلى السلوك . فهدف فلسفة الأخلاق اقامة المبدأ الأقصى . ان الانسان مخلوق نصفه حسى ونصفه عقلى . والدوافع الحسية هى العامل المحدد فى عديد من أفعاله ودور العقل هو أن يكون فى خدمة العواطف والانفعالات . غير أن هناك مجموعة من الأفعال يلعب فيها العقل دورا مختلفا وهى الأفعال الخلقية وهى تؤخذ لا بسبب غايتها الفائقة بل بسبب المبدأ الذى تجسده .

لقد أقام كانت عالمين عالم العقل الخالص وعالم العقـــل العملى .. العالم الأول مختص بعالم الواقع والطبيعة وتحكمه

أبنية أو قوالب ذهنية أولية سابقة على التجربة لكنها تشتغل على التجربة .. أما عالم العقل العملى فلا شأن له بهذه القوانين لأن له قوانين خاصة به جوهرها قانون الحرية وهو لا يستهدف غاية عملية بل يتم لذاته ولهذا يطالبنا كانت باتباع القانون الخلقى وهو قانون يتميز بصفتين : الكلية والضرورة . وهذا القانون شرعه العقل بارادته وهو تعبير عن ارادتنا الحرة ويجب اطاعته ، اطاعة الضمير واطاعة النفس الدنيا فينا للنفس العليا .. وهذا القانون فيه الشمولية .

وكانت يسمى هذا القانون بالأمر الأخلاقى وهو آمر مطلق لانسبى . هو مطلق لايشترط شيئا فلا يقول : افعل هذا لكى تحقق ذلك ، بل يقول فقط : افعل هذا . وفيه يتم التعبير عن القانون الخلقى فى صيغته العامة : « افعل دائما بحيث تكون قاعدة سلوكك صالحة من الناحية العقلية لأن تكون قاعدة عامة » ويترتب على هذا قانونان آخران الأول يقول : « افعل دائما بحيث تعامل الانسانية فى شخصك وفى شخص الآخرين على أنها غاية وليس أبدا على أنها مجرد وسيلة » والثانى نصه : « افعل دائما بوصفك ذاتا مستقلة » .

ان الأمر الأخلاقى فى الحقيقة ينبنى على الارادة وهو الذى يربط بين الارادة والقانون دون شروط ولا مقدمات ولا نتائج . ان هذا الأمر المطلق يسمح بالتمييز بين الأفعال

مسموح به وغير المسموح به وهى تقوم على تابع سلبى بدل أن تقول : يجب أن تفعل كذا نقول : ان الفشل فى عمل كذا غير مسموح به . وكما يلاحظ الفيلسوف الالمانى شيلر فان الخطأ الذى فيه هو طابعه التجريدى ، فلأنه من نتاج الفكر فهو لا يمثل الا جانبا واحدا من الطبيعة الانسانية ، انه يعبر عن وجوب اتباعه ولكنه لا يعبر عن وجود .

وهذا الآمر الأخلاقى عند كانت يدعونا الى أداء الواجب الذى هو ضرورة أداء الفعل احتراما للقانون . والواجب لايمكن رده الى أى شىء آخر فهو لايؤسسه شىء ، بل هو الذى يؤسس كل فعل أخلاقى وهو منزه عن الغرض ولا يحفل بأية اعتبارات مادية تتعلق بالمضمون فهو صورى محض . ان المطلوب هو أداء الواجب لذات الواجب والخير الخلقى هو تحقيق الواجب لذاته وهو يخلو من النفعية .

وكما يلاحظ الباحث المعاصر نورمان فى كتابه (فلاسفة الأخلاق) : « ان الواجب يصبح متطلبا أخلاقيا تجريديا وليس شيئا مطلوبا من أجل الأداء الفعال للمؤسسات الاجتماعية » . ذلك أن الواجب لايتم تعريفه فى اطار محتواه بل بمقتضى شكل صورى ، بمقتضى القانون الخلقى وفق المبدأ . وبالتالى فنحن اذا جردنا الواجب من محتواه لاندرى بالضبط ماهو الواجب واذا أخذناه بمعزل الغينا الصراع لأن الواجب (يجب) أن يعمل

ضد الهوى (فالصراع) لابد أن يكون جزءا من بنية الواجب يكون مكونا (جدليا) للواجب وهذا هو مـا لم يدركه كانت .

غير ان الكامن وراء الواجب عند كانت انما هو الحرية والكامن وراء الحرية انما هو الارادة وهى ارادة فردية ذاتية . فمن الواجب يستنبط كانت مصادرات العقل العملى وهى الحرية وتنبع من ضرورة اطاعة الواجب فالالتزام يفترض الحرية . ويعود كانت ويقول ان الحرية لايمكن تفسيرها وكل مالدينا هـو ان نحاول ان نفسر لماذا لايمكن تفسيرها .

وهذه الحرية تقوم على الارادة وكانت ينظر اليهـا فى تجريد فلا يهمه (ماذا) اريد بل يهمه ارادة الارادة نفسها .. يقول : « ان ما يجعل الارادة الخيرة خيرة ليس أعمالها والوان نجاحها ولا استعدادها بل الارادة وحدها أى أنها فى ذاتها » .

ان الارادة عند كانت هى العقل فى العمل أى أنهـا العقل العملى ولما كانت تجريدية كان العقل تجريدا من ثم ينتفى ان يكون عمليا فالارادة عنده حرة حرية مطلقة وهى تحـدد نفسها داخل نفسها . ان ما يعيب هذه الارادة هو على نحو ما وصفها به هيجل أنها تلقائية لاتقوم على التدبر والاشتغال على الواقع الخارجى والاختيار من الواقع الخارجى .

ولقد ظن كانت أن هذه الارادة تنقل الانسان الى عالـم

المعقول فاذا كانت تلقائيــة وتجريدية وجوفــاء فكيف يمكن أن تنقلنا الى عالم المعقول ؟ انها بهذا ستظل تبقينا على عتبـــة الاحساس المباشر .

و الواجب الذى ربطه كانت بالحرية والارادة يرى كانت إنه لايمكن تحققه بالكامل فى هذه الدنيا أن المفروض أن يشـتغل الواجب على أرضية الواقع لتغييره لكن كانت أحاله الى خارج العالم وفى هذا ينكشف الطابع التجريدى لفهمه للواجب .

ان نظرية كانت فى الأخلاق تكشف أنها تقوم على الخبـرة لا العقل وهى مرتبطة بالارادة لا بالأفعال . وكما يقول ماریاس فى (تاريخ الفلسفة) : « الأخلاق عند كانت تقوم على الأنــا كمشرع فى مملكة الغايات فى علم الحرية الخلقية . ويصبح لدى كانت عالمان منفصلان : عالم الواقــع وعــالم الأخــلاق مــع ان المفروض أن يكونا متصلين حتى يتمكن الانسان من جعل العناصر الحسية فى الواقع أكثر ألفة واستئناسا بالفعل الخلقى . واذا نحن نحينا الهوى الطبيعى فان الارادة الخلقية تفقد معقوليتها التى تناضل ضد الانفعالات وتقهرها . لكن يبدو وكأن الأخلاق غــير مكترثة بالطبيعة وأنها تريد أن تنسحب منها وان كان فعل الوجوب يتناقض مع هذا ويبدو وكان الفاعل الخلقى لايريد التدمير الكامل لطبيعته الحسية . ومن ثم ينقطع الخيط الجدلى بين الوجود والوجوب ويصبح العقل العملى عند كانت مجرد القدرة على الفعل على نحو أقرب الى الغريزة والخبرة على عكس ما كان يرمى من تاسيس الأخلاق على أساس عقلانى خالص .

المراجـــع

•• ❋ ••

(١) عبد الرحمن بدوى :

الأخلاق النظرية

2. Edwards :

Encyclopedia of Philosophy

3. Norman :

The Moral Philosophers

An Introduction To Ethics.

اقتراح بقراءات أخرى

•• ❋ ••

(١) زكريا ابراهيم :

كانت :

2. Korner :

Kant

3. Ross :

Kant's Theory of Ethics

4. Teale :

Kantian Ethics.

هيجـل :

جـدل الأخـلاق والحـب

مؤلفات فلسفة الأخلاق

١٨٠٧ ظاهريات العقل الكلى

١٨١٧ موسوعة العلوم الفلسفية

١٨٢٠ فلسفة الحق

الحب بدل شريعة الأوامر هو جوهر مفهوم هيجل عن الأخلاق .. ان أوامر الواجب مرحلة متقدمة لدى الانسان فى الوعى الأخلاقى لكنها تظل أوامر خارجية غير نابعة من ذات فرد .. لهذا يجب أن تسود شريعة الحب التى هى تحقق الذات لذاتها وخروج الى الحالة الاجتماعية حيث لاتكون الذات حبيسة ذاتها ..

يرى هيجل أن الأخلاق تنفى الوضعية الكامنة فى الأوامر كسلطة خارجية ، والحب ينفى حدود الأخلاق .. وهكذا تكشف الأخلاق أن الانسان كائن لايستطيع أن يعيش حبيس ذاته وأنانيته بل يسعى بالأخلاق لتأكيد ذاته باعتبارها ذاتا اجتماعية تلتقى مع الآخر وهى تستهدف أن يكون الفعل الخلقى كليا وشاملا وفى هذا يقول هيجل : « الكائن الحى الذى يحيا فى الوحدة تكون له حياة خلقية ويمتلك قيمة تقوم فى هذا الجوهر وحده . ويقول الكاتب المسرح اليونانى سوفوكليس فى مسرحية (أنتيجون) : (ان الأوامر الالهية ليست أوامر الأمس ولا أوامر اليوم ، كلا ، ان لها وجودا لا متناهيا لايمكن لأى انسان أن يقول متى جاءت) . ان قوانين الأخلاق ليست غريبة ، بل هى القوانين العقلانية من الناحية الجوهرية . »

وهكذا ترتبط الأخلاق عند هيجل بالعقل .. وهذا العقل هو الذى يريد به أن يحكم الانسان العالم .. هو ليس العقل الفردى

بـــل اللوجوس الذى يـدرك الضرورة الموضـوعية ويسعى الى الشمولية ويجمع الناس على أرض مشتركة ٠ فالاخـتـلاق من منظور هيجل تركز على الطابع الاجتماعى للفرد وتبرز الحياة الخلقية فى الأعمال التى تدفع الانسان من العلاقات الفردية الى العلاقات الاجتماعية وتستحيل النفس الفردية الى نفس شمولية منظمة ٠

وحق الأفراد عند هيجل فى ان يكونوا أحرارا على نـحـو ذاتى يتحقق عندما يمتون الى نظام خلقى واقعى لأن قناعتهم بحريتهم تجد حقيقتها فى مثل هذا النظام الموضوعى ٠ وفى النظام الخلقى يجـد الناس أنفسـهم بالفعـل مالكين لماهيتهم او كليتهم الباطنية ٠٠ اى أن الذى يتحقق فى الأخلاق هـــو انسانية الانسان ٠ والحياة الخلقية هى مفهوم الحرية وقـــد تطورت فى العالم القائم بشكل يحقق الوعى الذاتى الذى يجد حقيقته فى القضاء على اغترابه ومحاولة أن يجد نفسه فى بيته مع الآخرين ٠٠

لاتنبنى الحياة الخلقية عند هيجل على أساس أنانى فردى ضيق وهو يروى فى كتابه (فلسفة الحق) أن أحد الآبـــــاء فى المجتمع اليونانى القديم تساءل عن خير طريقة يربى بها ابنه على السلوك الخلقى وقد أجابه أحد الفيثاغوريين « اجعلـه مواطنا لدولة ذات قوانين طيبة » اى أن جوهر التربية الخلقية

هو الخروج من النزعة الفردية الى الشمولية داخل دولة تحقق جوهر الفرد الاجتماعى وهنا تتعانق الارادة الفردية والارادة الكلية فيتعانق الحق والواجب وبهذا يتأكد ماقاله الباحث وولش فى كتابه (فلسفة الأخلاق الهيجلية) : « ان كون الناس فاعلين عقلانيين هو الهدف المحورى فى كل تفكير هيجل » .

وعلى هذا الأساس يريد هيجل أن يخرج الانسان من سلوكياته العادية حتى يسلك وفق العقلى أى وفق الجوهرى أى وفق الانسانى .. يقول هيجل : « يظن الانسان فى الشارع انه حر اذا أتيح له أن يتصرف كما يريد . غير أن تعسفاته تتضمن أنه ليس حرا . وعندما يريد ما هو عقلانى فانه لايتصرف كفرد جزئى بل وفق مفاهيم الأخلاق بصفة عامة . والعقلانى هو الطريق السامى الذى يسير فيه كل انسان ولا يكون أى فرد فيه منافيا للذوق العام » . وفى هذا الصدد يقول وولش فى فى كتابه (فلسفة الأخلاق الهيجلية) : « لقد رأى هيجل السلوك الخلقى كجزء من حياة المجتمع على نحو ما يكون السلوك المهذب أو المشروع .. ان الأخلاقيات لايمكن أخذها فى تجريد عن مجتمع بعينه على نحو أفضل من العادات والقانون . والأخلاق والعادات والقانون تخدم فى الواقع غرضا اجتماعيا عاما هو احداث ضغط على الفرد حتى يتصرف من أجل الصالح العام » .

وعلى هذا فان الرجل الخلقى ـ من منظور هيجل سيتصرف انطلاقا من الحب حيث فى الحب يلتقى الانسان بالآخر فى علاقة عضاء ٠ وأخلاقيات الحب تعنى أن الانسان لن ينطلق من صيغ عامة بل من مواقف محددة لها جدارتها وهو ينظر الى الناس كأناس أفراد وليسوا كأنماط أو حالات ٠ وهنا يمارس الانسان ارادته والارادة الحرة هىالتى ترفض الاعترافبأنالأشياء هى على نحو ما هى عليه ٠ وهيجل يطالب الانسان بأن يعبر الهوة القائمة بين الوجوب والوجود ، أى أنه يطلب منه أخلاقا باطنية تتجاوز الفرد ويحقق فضيلة تتشكل حقا من نوع جديد ولا تتحدد بالشرعية بل بالتعاطف المفتوح القلب انطلاقا من وجود وعى ذاتى يتجاوز فيه الانسان ذاته ويصبح هذا الوعى الذاتى وعيا بالحرية الحقة ويصبح مبدأ الحق والأخلاقيات وكل صور الأخلاق الاجتماعية ٠٠ وليست الحرية هى الهوى الشخصى بل اطاعة العقل ، اطاعة الضرورة اطاعة القانون ، والارادة التى تطيع القانون هى وحدها الحرة لأنها تطيع نفسها فهى مستقلة ولهذا هى حرة ٠ وهذا هو هدف الدولة أيضا كما يرى هيجل فالدولة هى الحياة الخلقية المتحققة وعندما تشكل الدولة ـ كما يقول ـ مجتمعا من الوجود ، وعندما تخضع ارادة الناس الذاتية للقوانين فان التناقض بين الحرية والضرورة يختفى ويصبح الكل الخلقى ، أى الدولة ، ذلك الشكل من الواقع الذى يتمتع فيه الفرد بحريته ٠

المراجـــع

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :

هيجل

(٢) ماركيـوز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيجل قلعة الحرية

4. Hegel :

   Philosophy of Right

5. Walsh :

   Hegelian Ethics

6. Walsh :

   Metaphysics

اقتراح بقراءات اخرى

1. Popper :
   The Open Society

2. Stace :
   The Philosophy of Hegel

نيتشــة :

جــدل الارادة والقــوة

فريدريك نيتشة : لوحة خارجية :

(١٨٤٤ ــ ١٩٠٠)

ـ فيلسوف ألمانى ولد فى روكن ببروسيا أصيب فى أواخر حياته بالجنون ٠

ـ هاجم القيم السائدة وهاجم الانسان الذى يظل يحيا فى المرتبة الحيوانية ودعا الى الانسان الأعلى الذى يتجاوز القيم البالية السائدة لخلق قيم جديدة ودعا الى ارادة القوة لكنها ليست القوة المادية والتدميرية بل الامكانيات الغافية فى الانسان الذى تجعله يتجاوز وضعه ٠

مؤلفات فلسفة الأخلاق

١٨٨٠	المتجول وظله
١٨٨٢	هكذا تكلم زرادشت
١٨٨٦	بمعزل عن الخير والشر
١٨٨٧	حول شجرة أنساب الأخلاق
١٨٨٩	أفول الأصنام
١٨٩٥	ارادة القوة
١٩٠٨	هذا الانسان

يقول الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشة : « ان أقوى خصائصى هو قهر الذات » ويقول أيضا : « أنا لست انسانا ، انى ديناميت » وهو يريد بهذا أن يفجر الديناميت فى كل القيم الخلقية البالية عن طريق قهر الذات خلقا لحياة جديدة تبرز من خلالها ارادة القوة ، أى ارادة تفجير الطاقات الكامنة فى الانسان ..

يرى نيتشة أن العصر امتلأ بالأوهام والأوثان .. بل بلغ الأمر ذروته فقد رأى أن « هناك اوثانا أكثر مما هناك حقائق فى العالم .. وهذه هى عينى الشريرة للعالم ، وهذه أيضا أذنى الشريرة . فان طرح الأسئلة هنا بمطرقة والاستماع كاجابة للصوت الأجوف هو بهجة لى أنا الذى لى آذان وراء الآذان » .

ان نيتشة يريد أن يعمل معول الهدم فى أوثان الكذب والزيف والخنوع وهو لا يتناول الأخلاق على أنها شىء معطى ولا يبحث عن أساس لقناعاتنا الأخلاقية . بل يبحث عن اكتشاف حقائق أخلاقية جديدة . وهو يقول : « ان القناعات السائدة سجون » ولهذا فهو يطالب بمن يهدم القيم البالية السائدة فى العصر والذى وصفه بقوله : « نحن نعيش فى عصر الذرات ، الفوضى الذرية » فقد تفكك البشر ولم تعد هناك انسانية .. لكنه يريد أن ينقذ الانسان فيدعو الى الانسان الأعلى الذى يتجاوز الأوضاع الراهنة ويحقق ارادة

الذات وقوة الذات . يقول : « اننى أحلم بقيام جماعة من الرجال كاملين مطلقين أشداء لايتهاونون ولايتساهلون يطلقون على أنفسهم اسم الهدامين فيخضعون كل شىء لنقدهم ويضحون بأنفسهم من أجل الحقيقة . ويجب عليهم أن يظهروا كل ما هو شر وباطل علنا فى وضح النهار » .

ونيتشة يرصد نوعين من الأخلاق أخلاق السادة وأخلاق العبيد .. أخلاق السادة لا كطبقة من النبلاء بل كجماعة قادرة على أن تتجاوز القيم البالية وتسعى الى تحقق ذاتها وتعلو بالحياة وتكشف عن الامكانيات الغافية فى الانسان .. ويقابلها أخلاق العبيد والعبيد ليسوا طبقة متكونة اجتماعيا ولكنهم طبقة تكونت باختيارهم أن يقبلوا أخلاق الضعة والانحطاط والضعف والخنوع .. وهم قادرون فى الوقت نفسه على أن يرتفعوا بذواتهم لتكون لهم أخلاق السادة النبلاء وذلك بالارادة لتحقيق الذات .

وعند نيتشة أن ما يميز الأخلاقى عن غير الأخلاقى هو قهر الذات ، وقهر الذات هو الجوهر العام لكل القوانين الأخلاقية من (الطوطم والتابو) الى الأخلاق البوذية ، وأن تكون أخلاقيا يعنى أن تقهر الدافع . واذا لم توجد دوافع لن تكون هناك أخلاق وساعتها لن يخلق الانسان الأخلاق أو الجمال .

ينطلق نيتشة فى اقامة الأخلاق الجديدة من الانفعالات .

يقول فى كتابه (افول الأصنام) : « ان مهاجمة الانفعالات من جذورها تعنى مهاجمة لحيـاة من جذورهـا » لكن علينا أن نتجاوز الانفعالات نحو ارادة القوة فالتجاوز هو جوهر الأخلاق .

يقول نيتشة فى كتابه (هكذا تكلم زرادشت) : « اننى أحب ذلك الذى يخلق وراء نفسه » ويقول : « سوف تخلق عالمـا تستطيع امامه أن تركع : هـدا هـو أملك الأقصى وتجاوزك الأقصى » .

والتجاوز عند نيتشة يتم بالارادة وهى ارادة قوة لا ارادة حياة لأن الحياة ليست ارادة الحياة بلا ارادة القوة . وهى ليست القوة الجسمانية ولا قوة التدمير ولا القوة المادية ، القوة هى كشف الامكانيات الغافية وايقاظها وعلى هذا ـ كما يقول نيتشة : فان ارادة القوة هى أرادة الخطر : « أن يجعل الانسان حياته فى خطر : هذا هو نتيجة ارادة فياضة سخية . وكى تجنى من الوجود أسمى ما فيه عش فى خطر » .

والانسان بتجاوزه لذاته ومحاولة تحقيق ذاته يخلق الانسانيه وساعتها يصبح الانسـان الأعلى وهـو على نحو ما وصفه نيتشـة : « هـو الذى يحـدد معتقـدات العصر باكمله ويعطي للحضارة صورتها ويخلق القيم فى حرية تامة » .

وعلى هذا يتحدد الخير .. يقول نيتشة : « ما الخيـر انه كل مايعلو فى الانسان بشعور القوة وارادة القوة والقـوة

نفسها » ثم يتساءل نيتشة : ما السعادة ؟ ويرد قائلا : « الشعور بأن القوة تنمو وتزيد وبان مقاومة ما قد قضى عليها » وعلى هذا تتحدد القيمة عند نيتشة : « هى اكبر مقدار من القوة يستطيع الانسان أن يحصله ويستولى عليه » والمصدر الحق للقيمة يكمن فى تأكيد الذات الابداعى لانتاج أشكال جديدة وايجابية للخير .

وهكذا حدد نيتشة رسالة الأخلاق .. يقول فى كتابه (هذا هو الانسان) : « اعادة تقييم كل القيم : هذه هى صنعتى من أجل بحث الذات القصوى من جانب الانسانية » لكن الشرط الأولى أن يبدأ بهدم الأوثان .. يقول فى كتابه (هكذا تكلم زرادشت) : « من يرد أن يكون مبدعا فى الخير والشر عليه أولا أن يكون مدمرا ومحطما للقيم » ونيتشة بهذا انما يؤكد فكرة الفارس الانسان الشجاع والقوى الذى يتقبل الحياة فيعمل فيها هدما لكى يبنيها من جديد وفق تحقق الذات وتحقق الارادة وتحقق القوة .

المراجـــع

•• ❋ ••

(١) عبد الرحمن بدوى :

الأخلاق النظرية

(٢) عبد الرحمن بدوى :

نيتشة

3. Kaufmann :
   Nietzsche

4. Nietzsche :
   Beyond Good And Evil

5. Nietzsche :
   Ecco Homo

6. Nietzsche :
   Thus Spaka Zarathustra

7. Nietzsche :
   Twilight of Idols

اقتراح بقراءات أخرى

(١) فؤاد زكريا :

نيتشة

2. Hollingale :

Nietzsche : The Man And Hís Philosophy

3. Kaufmann :

From Shakespeare To Existentialism

البـــاب الســادس :

فى عــلم الجمــال

يطرح علم الجمال القيم الجمالية التى يجب أن تسود فى الأعمال الفنية والأدبية .. فلو كان الفن والأدب يعبران عن تخلص الوجود من الاغتراب بعد أن تحول الانسان الى شىءلكناأمام فن وأدب صادقين .. ولكن الفنانين والادباء لايعرفون فى معظم الأحيان حقيقة رسالتهم وجوهر حقيقة فنهم وأدبهم ونكون ساعتها ازاء أدب وفن زائفين وهنا تكون الحاجة الى علم الجمال .. فعلم الجمال محاولة لتصحيح مسار الفن والأدب .. وذلك ببث الوعى الجمالى بالنسبة للمبدعين والمتذوقين على السواء .. ومن ثم فعلم الجمال هو احتياج انسانى للكشف عن حقيقة الفن والأدب وكيف يتحقق الجمال ..

ولقد حدد هيجل علم الجمال بأنه فلسفة الفن الجميل ، أى أنه يرسم حدا فاصلا ما بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية وهو يرفض دراسة الجمال فى الطبيعة على أساس أن الاحساس بالجمال احساس ذاتى لايمكن أن يخضع للدراسة كما أن الاحساس متغير بين لحظة وأخرى بجانب أن الباحث الجمالى لايستطيع أن يستعيد احساسه بالطبيعة وماشعر به من جمال فى لحظة أخرى بنفس الدرجة والظروف ومن ثم يرفض هيجل امكان دراسة جمال الطبيعة ويقصر الأمر على دراسة الجمال فى الفن والأدب ..

ولقد نشأ مصطلح علم الجمال عند الفيلسوف الألمانى

بومجارتن (١٧١٤ ـ ١٧٦٢) فقد لاحظ أن الفلسفة الديكارتية تهتم بدراسة الأفكار الواضحة وأهملت دراسة الأفكار الغامضة الناتجة من الوجدان وقد دعا الى دراسة الاحساس وهذا هو المعنى الأصلى لكلمة علم الجمال ٠٠ ومن ثم كانت الدراسة الجمالية عنده أقرب الى الدراسة السيكولوجية وكان هذا بدء تيار فى علم الجمال بلغ ذروته فى المدرسة التعبيرية عند الفيلسوف الايطالى بتديتو كروتشة (١٨٦٦ ـ ١٩٥٢) الذى يرفض موضوعية الابداع الفنى والأدبى ولهذا قال أحد تلامذته وهو المفكر البريطانى المعاصر كاريت ان علم الجمال وهو يدرس مشكلاته يعتمد على أحكام الذوق لدى الصفوة من المتذوقين وهم بالذات الفلاسفة والنقاد ٠

وهذا التيار كان يتصارع مع التيار الآخر الذى يتزعمه هيجل الذى آمن بأن الفن هو المرآة التى ترى فيها الشعوب نفسها فهو ليس قاصرا على الصفوة ورأى هذا التيار أن الدراسة الجمالية يجب أن تنصب على الابداع الموضوعى وأن الفن والأدب هما تعبير عن الانسان بعد أن نكون قد نزعنا منه غربته فيرى نفسه فى الابداع الفنى والأدبى جميلا وقد تحرر من كل القيود ٠

وعلم الجمال احتياج انسانى ٠٠ انه لا يظهر الا فى وقت الأزمات لكى يسير الابداع والتذوق على أسس حقيقية ٠٠ انه يستهدف الى اصلاح المسار وحتى يسير الفنان والمتذوق على

الطريق المستقيم ، طريق الجمال كما يقول المفكر الأمريكى المعاصر الكسندر اليوت (١٩١٩ -) ومن الملاحظ انه فى الفن المعاصر نجد ان هذا الطريق يفقد واذا ما فقد الانسان صراط الجمال مرض . غير أن صراط الجمال يحوى ألف مكان مقدس وألف ألف معبد .

وهناك مشكلتان رئيستان فى علم الجمال : علاقة الفن بالواقع وماهية الجمال . بالنسبة للمشكلة الأولى يؤكد تيار الفلاسفة الانسانيين أن الفن ليس انعكاسا آليا للواقع بل هو انعكاس للجوهرى والدائم والكلى والعقلانى .. فأفلاطون يرى أنه انعكاس للحقيقة وأرسطو يرى أنه انعكاس لانسانية الانسان ويرى المفكر الفرنسى المعاصر أندريه مالرو (١٩٠١ - ١٩٧٦) أن الفن غزو للأحلام وأنه انتصار على القدر .

ويقابل هذا تيار آخر ينحصر فى البعد المباشر الأشياء .. فيرى أن الفن انعكاس للاحساس وأنه تعبير عن اللذة وأن الفن فردى ورؤية ذاتية . وهذا التيار هو ضد علم الجمال لأنه اعتراف ضمنى بعدم امكانية خضوع هذا الاحساس للدراسة الموضوعية .

أما المشكلة الأخرى فهى البحث عن ماهية الجمال .. لا هذا الجميل الجزئى بل الجمال الشامل .. والتيار الانسانى رأى

الجمال كامنا اذا ماعبر الفنان عن الكلى والعقلانى والانسانى مؤكدة كلية الانسان وربط هذا التيار الجمال بالحب لأن الجمال يشترك مع الحب فى الخروج من الذاتيه ومعانقة الآخرين . أما التيار الآخر اللا انسانى فاعتبر الجمال مجرد شعور وبالتالى لايمكن وضعه موضع الدراسة وأرجعه الى الذات لا التجسد الموضوعى فى الأعمال الفنية والأدبية .

ولقد ظن البعض بسطحية انــه لا جــدوى من الدراســة الجمالية .. لكن اذا كان الجمال لن ينقذ العالم فان الجمـــال فى العالم يجب انقاذه .

المراجــــع

.. ❋ ..

(١) اليوت ، الكسندر :
آفاق الفن
(ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا)

(٢) أميرة حلمى مطر :
فلسفة الجمال

(٣) زكريا ابراهيم :
فلسفة الفن فى الفكر المعاصر

(٤) لوفافر ، هنرى :
فى علم الجمال (ترجمة : محمد عيتانى)

(٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
جدل الجمال والاغتراب

(٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال

(٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

(٨) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
فلسفة الفن الجميل

(٩) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

موسوعة علم الجمال

(١٠) نيدوشيفين :

علاقة الفن بالواقع

(ترجمة : فؤاد أيوب)

11 Gilbert And Kuhn :

History of Esthetics

12. Hegel :

Aesthetics

اقتراح بقراءات أخرى

.. ✻ ..

(١) هويسمان :

علم الجمال

(ترجمة : أميرة حلمى مطر)

2. Bosanquet :

History of Aesthetics

3. Carritt :

Introduction To Aesthetics

شـــيلر :

جدل الفـن واللعـب

فريدريك شيلر : لوحة خارجية :

(١٧٥٩ _ ١٨٠٥)

_ شاعر وفيلسوف المانى يعـد حلقة فى التطور الفلسفى بين كانت وهيجل •

_ أول من استشعر قضـية اغتـراب الانسـان حيث رأى وجود انفصال بين العمل والمتعة وأن تقسيم العمل بـدأ يضفى طابع الاغتراب على الانسان •

_ اهتم بدراسة الجمال ووصف كتابه عن التربية الجمالية بانه مكتوب بالذهب بسـبب جمال عباراتـه وحيث يدعو الى ايجاد النفس الجميلة وانشاء دولة الجمال التى قانونها الحرية •

المؤلفـات الجمـالية

١٧٩٥ رسائل حول التربية الجمالية للانسان

حول الحدود الضرورية فى استخدام الجمـال كشكل

١٧٩٦ حول الشعر البسيط والشعر العاطفى الانفعالى

الفن تحرير .. انه يخرجنا من أسر الطبيعة ، ويخرجنا من أسر الأوامر الأخلاقية ويحملنا الى عالم الحرية وهو يخلق دولة جمالية قانونهـا اقامة الحرية بالحرية وفيهـا يكون حتى الخادم الطيعة مواطنا حرا ..

هكذا يربط الشاعر والفيلسوف الألمانى الفن بالحرية .. انه يحررنا من الحسى وفى الوقت نفسه يحررنا مما هو عقلى . ثم يرفع ماهو حسى وما هو عقلى ويمزجهما فى الشكل الحى ومن ثم يتحول الانسان الحسى الى انسان روحى ويتحـــول الانسان الروحى من عالم التحليق والتجنيح الى عالم الأرض . ومن ثم يتم ابداع انسان جديد ومن هنا فان الجمال هو مبدعنا الثانى .

لقد اســتطاع شـيلر أن يلمح أن الابتهـاج الحر من بين احتياجات الانسان ومن ثم ففى التجربة الجمالية يستمتع الناس فى وقت واحد بوعى الحرية والشعور بالوجود فالجمال يجمع الأضداد ويمحو التعارض . وعلى نحو ما قاله شيلر فى كتـــابه (حول التربية الجمالية للانسان) : « من خلال الجمال فان الانسان الحسى يتادى الى الشكل والى الفكر ، ومن خـــلال الجمال فان الانسان الروحى يرتد ثانية الى المادة ويتم استرداده لعالم الحس » .

وجمال الفن يترقى بالانسان فهو يفضى بالانسان عن المادة الى الشكل ومن الادراك الحسى الى المبادىء ومن الوجود المحدود الى الوجود المطلق . والجمال هو من عمل التأمل الحر وبه نخطو الى عالم الأفكار دون أن نترك عالم الحس . ومع الجمال فان قفزة الفرح القصوى تصبح رقصة والحركة الهلامية تصبح حديثا متناغما رائعا والضجات المستوحشة للادراك الحسى تكشف نفسها وتبدأ فى اطاعة الايقاع وتستحيل الى أغنية .

والجمال عند شيلر ليس مجرد واقعة فردية فلئن كان قد قرنه بالحرية فانه يربطنا بالآخرين . وفى هذا يقول شيلر .. « الجمال هو وحده الذى يضفى على الانسان الطابع الاجتماعى والادراك الحسى بالجميل يجعل من الانسان كلا لأن طبيعته الحسية والعقلية يجب أن تتناغم وتواصل الجميل وحده هو الذى يوحد المجتمع . والجميل هو ما نستمتع به كأفراد وكجنس أى كممثلين للجنس الانسانى . والجمال وحده هو الذى يجعل العالم سعيدا وكل كائن ينسى محدودياته » .

لقد ربط شيلر الجمال بالحرية بالفن ولهذا فان الفن وقد منح جناحان من الحرية يرتفع من التراب وبلمسة منه فان السلاسل تتحطم . وعلى هذا فان الفن لعب غير أن اللعب ليس لهوا انه أداء وفق قانون لكنه ليس قانونا مفروضا من الخارج بل

هو نظام وتنظيم وفق الاختيار الارادى وفى اللعب يتلقى الادراك الحسى والشكل ينتج موضوعاته بدون صراع · وفى اللعب تتبدى الحرية فى أصفى أشكالها ومن ثم يتبدى الانسان فى أقصى درجات انسانيته ولهذا لم يملك شيلر الا أن يقول : « ان الانسان لن يلعب الا بالجمال وهو بالجمال وحده سوف يلعب » والانسان بهذا لن يكون انسانا الا اذا لعب ، وهو لن يلعب الا اذا كان انسانا وبهذا تتحقق الدولة الجمالية التى يدعو شيلز الى انشائها ويقول انها موجودة فى كل نفس متحولة داخل دوائر قليلة حيث الطبيعة المحبة هى السائدة فى السلوك[1] ·

المراجـــع

.. * ..

(١) مجاهد عبد المنعم مجاهد

جدل الجمال والاغتراب

(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد

فلسفة الفن الجميل

4. Lukas :

Goethe And His Age

5. Schiller :

Essays On The Aesthetic Education Of Man

اقتراح بقراءات اخرى

•• ✻ ••

1. **Mainland :**

Schiller And The Changing Past.

2. **Wilkinson :**

Schiller Poet Or Philosopher ?

هيجـل :

جـدل الفن والحرية

المؤلفات الجمالية

.. ❊ ..

١٨٠٧ ظاهريات العقل الكلى

١٨٣٥ محاضرات حول فلسفة الفن الجميل

فى الفن نرى أنفسنا ولكن فى صورة أجمل .. يختفى من وجهنا وجه الأشياء ويتلون وجهنا بوجه الانسانيه .. نقهر انفصالنا ونتغلب على عداواتنا .. ونفهم وحده .. فى الفن نتحرر من ضيق أفقنا .. نلغى تعصبنا القبلى أو العرقى أو المذهبى أو اللونى ونعلى من تعصبنا للانسان فى اطلاقه . نلغى أيديولوجياتنا السياسة ونبقى أيديولوجية الانسان كانسان .. نحطم تشيؤنا وندمر اغترابنا فنرى الوجه الحقيقى للانسان أسمى مخلوقات الله ذلك الذى تتبدى فى وجهه لا أمارات النبالة فقط بل أمارات الجمال أيضا والتى تشع من خلال جلده الرقيق ..

لقد انطلق هيجل من تصور أن علم الجمال هو فلسفة للفن الجميل .. وميزة الجمال ارتباطه بالعقل لأنها ميزة الانسان .. لا جمال للطبيعة فالجمال قاصر على الانسان حيث يرتفى من الحسى الى العقلى ومن الجزئى الى الكلى والجمال يهدىء من حزن حالتنا وتحيرات الحياة الواقعية .

ان مجال الفن الجميل هو عالم الروح ويخرج الانسان من تناهيه والرغبة الملحة هى قهر كل ظرف لايكون ملائما للحرية . وهو ليس موجها الى دائرة صغيرة ومختارة من القلة الممتازة بل موجه الى الأمة فى نطاقها العريض والفن يكشف لنا أساسا فى داخله أسمى مصالح الروح والنشاط الابداعى يحمل فى داخله قوة خاصة لالتقاط الحقيقة .

ان هيجل يقرن الفن بالحرية فالفن الجميل ليس فنا حقيقيا حتى يكون حرا ويصبح تكشفا للوعى وتبرز الطبيعة الالهية واعمق مصالح البشرية وأشد حقائق العقل شمولية .

وهيجل اذن يفترض أن العمل الفنى ليس نتاجا طبيعيا ولكنه يتم عن طريق النشاط الانسانى وهو اساسا مجعول للانسان وهو فى الحقيقة مستمد مما هو حسى وموجه الى حواس الانسان للارتقاء بها كما أنه يحتوى غاية . وهو لايعد نتاجا لنشاط عام للبشرية بل كعمل من أعمال عقل مزود بمواهب خاصة كلية . وهذا العقل ليس أمامه ما يفعله ببساطة سوى أن يتلاعب بحرية بموهبته الخاصة كما لو كان قوة نوعية للطبيعة .

وكلما كان الفنان أرقى كان عليه بشكل أعمق أن يعبر عن أعماق القلب والعقل وهو لايكون عملا فنيا الا بقدر مايكون من نسل العقل ويواصل الانتماء الى عالم العقل ويتلقى تعميده مما هو روحى ولا يمثل الا ذلك الذى يكون فى تناغم مع العقل . فأشياء الطبيعة مباشرة ومفردة ، لكن الانسان كعقل يضاعف نفسه ويدرك نفسه ولديه أفكار عن نفسه ويفكر فى نفسه . وهو يحصل هذا الوعى بطريقتين نظريا وعمليا وهو بفكره وعمله يسلب العالم الخارجى من غربته الحرون وكى يتمتع فى شكل الأشياء ونسقها حقيقة خارجية عن نفسه . وتكمن الحاجة الكلية للتعبير فى الفن فى دافع الانسان العقلى لاستخراج العالم

الداخلى والخارجى فى وعى روحى لنفسه كموضوع يتبين فيه نفسه ٠

والفن الذى يقوم على العقل يتم عرضه على نحو حسى لكن الحسى فى الفن يضفى عليه الطابع الروحى والروحى يبدو فى الشكل الحسى ٠

ان هدف الفن قائم فى اثارة وبث الحيوية فى الانفعالات الحارة والتضمينات والعواطف وملء القلب وارغام الانسان سواء كان مثقفا ام غير مثقف على ان يستشعر المدى الكلى لنفس الانسان ٠ واذا اقتصر الفن على التعميم التجريدى فان الجانب التخيلى والحسى لايكون سوى مجرد حلية خارجية ٠

اذن الفن بقوة عروضه بينما يظل فى المجال الحسى يخلص الانسان فى الوقت نفسه من قوة الاحساس وعلى العمل الفنى أن يبرز امام عين العقل محتوى غير عمومى بل على نحو فردى ٠

اننا فى جانب نرى الانسان سجينا فى الواقع العام والزمانية الدنيوية مقهورا بالحاجة والعوز ومساقا بالطبيعة سجينا فى المادة وفى الأهداف والمتع الحسية ٠ ومن جانب آخر يرفع نفسه الى المثل الخالدة ، الى عالم الفكر والحرية وهو يفرض نفسه كارادة قوانين عامة وصفات مطلقة ويسلب العالم من

واقعه المباشر • وهنا يكمن الفن • والانسان يعرف أنه حيوان وبهذا يكف عن أن يكون حيوانا • وهنا يكمن الفن • انه يكتشف أنه روح وأنه عقل وهنا يكمن الفن • ان الانسان يتغرب ويتناقض مع الواقع المباشر ويحاول أن يقهره ويعلو عليه ويحقق أماراته الانسانية وهنا يكمن الفن ويحدث التفات الى ما وراء حدود العالم المتناهى والمرئى وهنا يكمن الفن • وما هو انسانى هو الذى يشكل لب ومحتوى الجمال الحقيقى • وهنا يكمن الفن •

ان للفن وظيفة هامة وقد حددها هيجل بأنها احضار الحقيقة أمام التقاطة الحواس ، الحقيقة كما هى فى عالم الروح وقد تصالحت أى فى وحدتها ككل مع الموضوعية والمادية الحسية • وما نتلقاه من الفن ليس فكرة الشىء ، بل فكرة (تصور) انسانى لذلك الشىء •• فالفن هو نتاج العقل ويمكننا أن نصفه بأنه العقل المفكر والتفكير هو بكل بساطة توفيق بين الحقيقة والواقع فى الفكر لا بهدف التصالح بل بهدف قهر الاغتراب وابراز جمال الانسان •• والفن الانسانى يضعنا على أرض مختلفة تماما عن تلك الأرض التى نواجهها فى الحياة العادية • ومع الفن لانتعامل فحسب مع أشكال اللعب مهما تكن مبهجة أو مفيدة بل نتعامل مع تحرر الروح الانسانى من الأشكال المتناهية ••

المراجـــع

•• ✻ ••

(١) أميرة حلمى مطر :
فلسـفة الجمـال
(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
الانسان والاغتراب
(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
جدل الجمال والاغتراب
(٤) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال
(٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة
(٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
فلسفة الفن الجميل
(٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
موسوعة علم الجمال
(٨) ———— :
الجمال فى تفسيره الماركسى
(ترجمة : يوسف الحلاق)

9. Gilbert And Kuhn :
History of Esthetics
10. Hegel :
Aesthetics
11. Hegel :
Phenomenology of Spirit
12. Marias :
History of Philosophy

اقتراح بقراءات أخرى

•• ❊ ••

(١) جارودى :

فكر هيجل

(ترجمة : الياس مرقص)

2. Teyssedre :

L'Esthetique de Hegel

لوكاتش :

جــدل الفــن والشمولية

جورج لوكاتش : لوحة خارجية :

(١٨٨٥ ـ ١٩٧١)

ـ مفكر مجرى يعد أكبر الفلاسفة اهتمما بالدراسات الجمالية ٠

ـ اشتهر بكتابه (التاريخ والوعى الطبقى) الذى تحدث فيه عن اغتراب الانسان وتشيئه كما اشتهر بكتابه عن (هيجل الشاب) ٠

ـ يوحد بين الفن والواقعية على أساس أن الفن لايعكس الواقع المباشر بل يعكس الواقع وقد تخلص من الاغتراب وحيث يرى الانسان على حقيقته ٠

المؤلفـات الجمالية

•• ❋ ••

١٩١١	علم اجتماع الدراما الحديثة
١٩١٧	علاقات الذات بالموضوع فى علم الجمال
١٩٢٠	نظرية الرواية
١٩٣٣	دراسات فى الواقعية الأوربية
١٩٣٦	الرواية التاريخية
١٩٣٩	تاريخ الواقعية
١٩٣٩	الماركسية والنظرية الأدبية فى القرن لتاسع عشر
١٩٣٩	مشكلات الواقعية
١٩٤٦	جوته وعصره
١٩٤٦	الواقعيون الروس العظام
١٩٤٧	الأدب والديمقراطية
١٩٤٧	أساسات علم الجمال الماركسى
١٩٤٧	الرواية التاريخية
١٩٤٨	توماس مان
١٩٤٨	دراسات فى الواقعية

١٩٤٨	من أجل ثقافة مجرية جديدة
١٩٤٩	النظريات الأدبية لماركس وانجلز
١٩٥٤	اسهامات فى علم الجمال
١٩٥٥	مشكلات المذهب الواقعى
١٩٥٦	الخصوصية كمقولة جمالية
١٩٥٦	مناهضة واقعية اسىء فهمها
١٩٥٨	معنى الواقعية المعاصرة
١٩٦٦	خصوصية الجمالى
١٩٦٩	مشكلة علم الجمال
١٩٧٠	سولجنتسين
١٩٧١	الكاتب والناقد
١٩٧٢	علم الجمال

لا مجال فى الدراسة الجمالية عند جورج لوكاتش للجمال الطبيعى فهو لا يؤمن الا بوجود الجمال الفنى وهذا هو موضوع علم الجمال .. وعلم الجمال بهذا عنده هو بحث فى الوعى الجمالى سواء فى الابداع أو التذوق ..

ولما كان الجمال فى الفن مترتبا على ابداع الفنان فانه لامجال عنده لنزعة طبيعية .. فالفن ليس تسجيلا أو انعكاسا للواقع .. انه ضد الوصف الخارجى .. ومن هنا جاء هجومه على النزعة الطبيعية التى يقول عنها : « من الواضح لكل شخص أن النزعة البيولوجية الفظة للمدرسة الطبيعية والخطوط العامة الجافة التى يرسمها كتاب الدعاية تشوه الصورة الحقيقية للشخصية الانسانية الكاملة » .

لقد رأى لوكاتش أن العالم الذى يبعثه الفن ليس عالما معطى بل عالما يبدعه الانسان ، انه عالمه الخاص ، عالم الانسان . والفن بهذا هو الوعى الذاتى بالانسانية مقابل العلم الذى هو الوعى بالواقع . والفن بهذا يوقظ فى الانسان الوعى الذاتى بالانسانية . ان الفن انتاج أضفى عليه الطابع الانسانى المشخص . والفن بهدا اعداد دائم روحى لأشكال جديدة من الحياة .

والفن بهذا يختلف عن العلم فى أن الفن يركز أكثر على الحفاظ على عناصر الفردية جاعلا الناحية الانسانية فى الانسان تبرز وعلى نحو مرئى أكثر .

وللفن رسالة هى أنه يحول الانفعالات الى قوى فاضلة وهو موجه نحو كلية الانسان ولهذا يوجد فى العمل الفنى فى وقت واحد وبشكل لا ينفصل العرض والموقف والموضوعية واتخاذ مواقف وهو لايثبت واقعة مستقلة مثل العلم بل يديم لحظة من التطور التاريخى للجنس البشرى . ولهذا فالشمولية هى لب الفن . فى العمل الفنى ينصهر الكلى والفردى ويكتشف الفرد أن حقيقته هى فى نزلته الشمولية . وفى هذا يقول لوكاتش فى كتابه (معنى الواقعية المعاصرة) : « كل جزء أو رواية او قصة قصيرة تحتوى على مجرد قطاع صغير برغم أنه عالم كامل فى حد ذاته » .

ومن هنا فان الفنان عند لوكاتش هو الذى من خلال عملية تشكيل الوعى الانسانى وكشف الأهداف الاجتماعية لايكون مجرد تابع أقل مرتبة للفكر الفلسفى وللنشاط السياسى بل رفيق سلاح لهما على قدم المساواة .

ووصف لوكاتش فى كتابه « دراسات فى الواقعية الاوربية » الفنانين العظام « انهم دائما طلائع التقدم للجنس البشرى باعمالهم الخلاقة عن العلاقات الداخلية التى تكون مختفية من قبل بين الأشياء وهى العلاقات التى لايستطيع العلم والفلسفة أن يضعاها فى شكلها المنضبط الا بعد أن يكشفوا عنها بوقت طويل » .

لقد اعتبر لوكاتش الفن انعكاسا لا للواقع المباشر بل لكلية الانسان وشموله فالفن مرآة لكنها ليست مرآة مسطحة بل مراة مقعرة لامة تركز فى بؤرتها شمولية الانسان • وفى هذا الصدد يقول : « لقد كان هناك دائما كتاب حققوا فى أعمالهم ذلك الأمل الذى صاغه هاملت : (أن يمسكوا بالمرآة أمام وجه الطبيعة) واستطاعوا بواسطة مثل هذه الصور المنعكسة ان يساعدوا على تطور الجنس البشرى وانتصار المبادىء الانسانية فى مجتمع بلغ من التناقض فى طبيعته أنه أدى من ناحية الى بزوغ المثل الأعلى للشخصية الانسانية الكاملة وأدى من ناحية أخرى الى تحطيمها وتدميرها فى الواقع العملى » •

ان الانعكاس الجمالى ليس هو تقديم عرض بسيط للواقع ، وليس هو انتقاء مما هو جوهرى بل هناك دائما وجهة نظر تجاه الموضوع المعكوس وهذه النظرة تنبث فى الجمهور وهو يقول عن هذا الانعكاس الجمالى فى كتابه (علم الجمال) : « الانعكاس الجمالى للواقع دائما يخلق وحدة ما بين الخارج والداخل ، المحتوى والشكل ، الخلق والمصير ، وهو يبرز ربما أوضح من الحياة أن الفردية الانسانية تصبح وحدة قصوى » •

والنمط هو الذى يساعد الفنان على هذا الانعكاس لشمولية الانسان • والنمط فى الفن يتميز بسماته الفكرية وادراكه لمصيره ومصير الانسانية • ويقول عنه لوكاتش انه مركب يربط الخاص

والعام معا بطريقة عضويةفى كل الشخصيات والمواقف • ومايعطيه أهمية التحديدات الأساسية الانسانية والاجتماعية التى نجدهـا متمثلة فى أوج تصورها وارتقائهـا فى أقصى تفتح للامكـانيات الكامنة فيها ذروة عرضها لأطرافها البعيدة مجسدة بذلك قمم وحدود الناس والمراحل التاريخية •

وبهذه الملامح يرى لوكاتش أن الفن الحقيقى كله واقعى ، لا طبيعى ، والواقعية فى فهمه ليست نوعا من الطريق الوسط بين موضوعية زائفة وذاتيةزائفة ، بل هى على العكس طريق ثالث يتضمن الحل الذى يعارض كـل المآزق الزائفة • فالواقعية هى الاعتراف بحقيقة أن العمل الأدبى لايمكن أن ينهض على فكرة المتوسط الجامد الخالى من الحيـاة كمـا يفترضهـا الطبيعيون ولا على فكرة المبدأ الفردى الذى يذيب نفسه فى اللاشىء • واذا كان الفن شريحة من الحياة الا أنه كل الحياة وهو يبرز شمولية الانسان •

المراجـــع

.. * ..

(١) لوكاتش .

دراسات فى الواقعية

(ترجمة : نايف بلوز)

(٢) لوكاتش :

دراسات فى الواقعية الأوربية

(ترجمة : أمير اسكندر)

(٣) لوكاتش :

معنى الواقعية المعاصرة

(ترجمة : أمين العيوطى)

(٤) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة

(٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

جدل الجمال والاغتراب

(٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

(٨) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

فلسفة الفن الجميل

(٩) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

موسوعة علم الجمال

10. Lukacs :

Goethe And His Age

11. Lukacs :

12. Parkinson :

Writer And Critic

Georg Lukacs -

13. Parkinson (Ed)

Georg Lukacs. The Man, His Work And His Ideas

اقتراح بقراءات أخرى

.. ※ ..

(١) أمير اسكندر :

حوار مع اليسار الاوربى

(٢) ليشتهايم :

لوكاتش

(ترجمة : ماهر الكيالى)

3. Kiralyfalvi :

The Aesthetics of Georg Lukacs

4. Zitta :

Georg Lukacss' Marxism

خاتمــة :

الفلسفة بين المدخل والمخرج

انما فى الفلسفة فى داخلها منذ البداية .. انها رحلتنا الجدلية حتى يتخلص الانسان مما بقى عالقا بـه من حيوانية مستهدفا أن يصبح الانسان انسانا . واذا كان داخلها فهل يستطيع ان يخرج منها ؟ هناك مخرجان : الأول زائف والثانى كله صدق وأصالة .. والمخرج الأول أن يتخلى الانسان عن انسانيته ويرتد الى العالم الحيوانى ويصبح ضمن القطيع الذى ياكل ويشرب ويلغى جوهر الحرية فيه .. والمخرج الثانى أن يعمل على أن تتغلغل الفلسفة فى الواقع العملى فتلغى المسافة بين الواقع والوجود ، تلغى المسافة بين الوجود والوجوب ، تلغى المسافة بين المتناهى واللامتناهى ، تلغى المسافة بين الضرورة والحرية ، وساعتها يحكم العقل العالم .. ساعتها يصبح العالم معقولا قائما على حكم العقل لا الاحساس .. قائما على حكم الكلى لا الجزئى . قائما على حكم التجاوز لا التشبث فى احساس الواقع .. وليس هذا حلما .. بل يصبح غزوا للأحلام .. فالانسان لن يكون انسانا حقا الا اذا تفلسف وهو لن يتفلسف الا اذا كان انسانا وساعتها يرى الانسان وجهه الانسانى دونما انفصال ولا مسافات ولا تشىء ولا اغتراب .

وستظل الرحلة الفلسفية رحلة جدلية فبدون الجدل لا فلسفة ولا انسان ولا قضاء على اغتراب الانسان .. فبالجدل تقام الفلسفة وتعبر المسافات وتتحقق الوحدة ، التجميع ، لوجوس الوجود ، وبالتالى تتحقق انسانية الانسان .

كشاف المصطلحات الفلسفية

(عربى ـ انجليزى)

(ا)

Categorical Imperative	الآمر المطلق
Epistemology	الابستمولوجيا
One-Sidedness	احادية الجانب
Sensation	الاحساس
Perception	الادراك الحسى
Volition-Free Will	الارادة
Arché	الأرخيه
Inference	الاستدلال
Induction	الاستقراء
Deduction	الاستنباط
Arché	الأصـــل
Relation	الاضافة
Alienation	الاغتراب
Axiology	الأكسيولوجيا
Inspiration	الالهـــام
Ontology	الأنطولوجيا
Seperation	الانفصال
Passivity	الانفعال
Superman	الانسان الأعلى

الانمـاط	Types
الأوليات .	Axioms

(ب)

البراجماتية	Pragmatism
البصـيرة	Insight
بعــدى	Aposteriori
البنيــة	Substratum

(ت)

التجـاوز	Trancsendence
التجربة	Experience
التجميع	Gathering
التحليلية	Analytical Philosophy
التشيؤ	Reification
التصـور	Conception
التضـمن	Implication
التفكير	Thinking
التلقائية	Spontanity
التنـاغم	Harmony
التناقض	Contradiction

(ج)

Dialetcics	جـدل
Arché	الجـذر
Individual	الجزئى
Beauty	الجمال
Substance	الجوهـر

(ح)

Possession	لحـالة
Love	لحـب
Intuition	لحدس
Freedom	لحرية
Truth	حـق
Reality-Truth	لحقيقة
Judgement	لحـكم
Wisdom	الحكمة

(خ)

Experience	الخـبرة
Good	الخـير

Summum Bonum	الخير الأقصى
Goodness	الخيرية

(د)

Propositional Function	دالة القضية
Durée	الديمومة

(ذ)

Ego-Subject	الذات
Subjective	الذاتى
Identit-Subjectivity	الذاتية
Logical Atoms	الذرات المنطقية

(ر)

Junction	الربط
Vice	الرذيلة
Symbol	الرمز
Stoicism	الرواقية
Spirit	الروح
Mathematics	الرياضة

(ز)

Time	الزمان

(س)

Cause	السبب
Negation	السلب
Process	السيرورة

(ش)

Courage	الشجاعة
Doubt	الشك
Form	الشكل
Totality	الشمولية

(ص)

Truth-Validity	الصدق
Form	الصورة
Image	الصورة الفنية
Becoming	الصيرورة

(ض)

Conscience	الضمير
Necessity	الضرورة

(ط)

Naturalism	الطبيعية
The Way	الطريق
Yen	الطيبة الانسانية

(ظ)

Phenomena	الظواهر

(ع)

Justice	العدل
Nothingness	العدم
Contingent	العرضى
Reason-Mind-Logos-Li	العقل
Aesthetics	علم الجمال
Cause	العلة
Sufficient Reason	العلة الكافية
Causality	العلية
Concrete	العينى

(غ)

Strangement	الغربة
Se'f Strangement	الغربة الذاتية

(ف)

Individual	الفردى
Disjunction	الفصل
Virtue	الفضيلة
Action	الفعل
Philosophy	الفلسفة
Ethics	فلسفة الأخلاق
Understanding	الفهم
Class	الفئة
Philospher	الفيلسوف

(ق)

Category-Form	القالب
Law	القانون
Apriori	القبلى
Syllogism	القياس
Normative	قياسى
Value	القيمة
Moral Value	القيمة الخلقية

(ك)

Plurality	الكثرة
Universal	الكلى

الكليات	Universals
الكم	Quantity
الكون	Universe
الكونفوشيوسية	Confucianism
الكيف	Quality
الكينونة	Being

(ل)

اللامتناهى	Infinite
اللاهوت	Theology
اللبنة	Substratum
اللذة	Pleasure
اللوجوس	Logos-Li

(م)

المـادة	Matter
الماهوى	Essential
الماهية	Essence
مبحث القيم	Axiology
مبحث المعرفة	Epistemology
مبحث الوجود	Ontology
المتغيرات	Variables
المتناهى	Finite

Ideals	المثـل
System	المذهب
Utilitterianism	مذهب المنفعة العامة
Systematic	مذهبى
Postulates	المسلمات!
Problem	المشكلة
Postulates	المصادرات
Object	الموضوع
Objective	موضوعى
Objectivity	الموضوعية
Absolute	المطلق
Knowledge	المعرفة
Reasonable	المعقول
Effect	المعلول
Criterion-Nom-Measure	المعيار
Normative	معيارى
Concept	المفهوم
Categories — Forms	المقولات
Place	المكان
possession	الملكية
Logic	المنطق

Symbolic Logic	المنطق الرمزى
Mathematical	المنطق الرياضى
Formal Logic	المنطق الصورى
Method	المنهج
Metaphysics	الميتافيزيقا

(ن)

Naturalism	النزعة الطبيعية
System	النسق
Systematic	النسقى
Theory	النظرية
Descriptions	نظرية الأوصاف
Theory of Knowledge	نظرية المعرفة
Negation	النفى

(هـ)

Identity	الهوية
Substratum-Matter	الهيولى

(و)

Reality	الواقـع
Fact	الواقعة
Realism	الواقعية
Elan Vital	الوثبة الحيوية

Being	الوجود
Existences	الوجود الانسانى
Existentialism	الوجودية
Unity	الوحـدة
Descriptive	وصفى
Posture	الوضع
Logical Positivism	الوضعية المنطقية
Consciousness	الوعى
Self Consciousness	الوعى الذاتى
Consciousness In ItSelf	الوعى فى ذاته
Conciousness for Itself	الوعى لذاته
Atomic Facts	الوقائع الذرية
Facticity	الوقائعية

كشاف المصطلحات الفلسفية

(انجليزى ـ عربى)

(A)

Absolute	المطلق
Action	الفعل
Aesthetics	علم الجمال
Alienation	الاغتراب
Analytical Philosophy	التحليلية
Aposteriori	بعدى
Apriori	قبلى
Arché	الأرخيه ـ الأصل ـ الجذر
Atomic Facts	الوقائع الذرية
Axiology	الأكسيولوجيا ـ مبحث القيم
Axioms	الأوليات

(B)

Beauty	الجمال
Becoming	الصيرورة
Being	الكينونة ـ الوجود

(C)

Categories	القوالب ـ المقولات
Category	القالب ـ المقولة
Causality	السببية ـ العلية

Cause	السبب ـ العلة
C'ass	الفئة
Concept	المفهوم
Conception	التصور
Concrete	العينى
Confucianism	الكونفوشيوسية
Conscience	الضمير
Consciousness	الوعى
Consciousness For Itself	الوعى لذاته
Consciousness In Itself	الوعى فى ذاته
Contingent	العرضى
Contradiction	التناقض
Courage	الشجاعة
Criterion	المعيار

(D)

Deduction	الاستنباط
Descriptions	نظرية الأوصاف
Descriptive	وصفى
Dialectics	الجــدل
Disjunction	الفصل .
Doubt	الشك
Durée	الديمومة

(E)

Effect	المعلول
Ego	الذات
Elan Vital	الوثبة الحيوية
Epistemology	الأبستمولوجيا ـ مبحث المعرفة
Essence	الماهية
Essential	الماهوى
Ethics	فلسفة الأخلاق
Existence	الوجود الانسانى
Existentialism	الوجودية
Experience	التجربة ـ الخبرة

(F)

Fact	الواقعة
Facticity	الوقائعية
Finite	المتناهى
Form	الشكل ـ الصورة ـ القالب
Formal Logic	المنطق الصورى
Free will	الارادة
Freedom	الحرية

(G)

Gathering	التجميع
Good	الخير
Goodness	الخيرية

(H)

Harmony	التناغم

(I)

Ideas	المثـل
Identity	الذاتية ـ الهوية
Image	الصورة الفنية
Implication	التضمن
Individual	الجزئى ـ الفردى
Induction	الاستقراء
Inference	الاستدلال
Infinite	اللامتناهى
Insight	البصيرة
Inspiration	الالهام
Intuition	الحدس

(Y)

Jen	الطيبة الانسانية
Judgement	الحكم
Junction	الربط
Justice	العدالة ـ العدل

(K)

Knowledge — المعرفة

(L)

Law — القانون

Li — الضرورة ـ العقل ـ القانون ـ اللوجوس ـ المبدأ

Logic — المنطق

Logical Atoms — الذرات المنطقية

Logical Positivism — الوضعية المنطقية

Logos — الضروره ـ العقل ـ القانون ـ اللوجوس ـ المبدأ

Love — الحب

(M)

Mathematical Logic — المنطق الرياضى

Mathematics — الرياضة

Matter — المادة ـ الهيولى

Metaphysics — الميتافيزيقا

Mind — العقل

Moral Value — القيمة الخلقية

(N)

Naturalism — الطبيعية ـ النزعة الطبيعية

Neccesity — الضرورة

Negation	السلب ـ النفى
Norm	المعيار ـ المقياس
Normative	معيارى ـ قياسى
Nothingness	العــدم

(O)

Object	الموضوع
Objective	موضوعى
Objectivity	الموضوعية
One-Sidedness	أحادى الجانب
Ontology	الأنطولوجيا ـ مبحث الوجود

(P)

Passivity	الانفعال
Perception	الادراك الحسى
Phenomena	الظواهر
Philosopher	الفيلسوف
Philosopy	الفلسفة
Place	المكان
Pleasure	اللذة
Plurality	الكثرة
Possession	الحالة ـ الملكية

Posture	الوضع
Pragmatism	البرجماتية
Problem	المشكلة
Process	السيرورة
Propositional Function	دالة قضية

(Q)

Quality	الكيف
Quantity	الكم

(R)

Realism	الواقعية
Reality	الحقيقة ـ الواقع
Reason	العقل
Reasonable	معقول
Reification	التشيؤ
Relation	الاضافة

(S)

Self-Consciousness	الوعى الذاتى
Self-Strangement	ألغربة الذاتية
Sensation	الاحساس
Seperation	الانفصال
Spirit	الروح

Spontanity	التلقائية
Stocism	الرواقية
Strangement	الغربة
Subject	الذات
Subjective	ذاتى
Subjectivity	الذاتية
Sustrance	الجوهر
Substratum	البنية ـ اللبنة ـ الهيولى
Sufficient Reason	العلة الكافية
Summum Bonum	الخير الأقصى
Superman	الانسان الأعلى
Syllogism	القياس
Symbol	الرمز
Symbolic Logic	المنطق الرمزى
System	المذهب ـ النسق
Systematic	مذهبى ـ نسقى

(T)

Theology	اللاهوت
Theory	النظرية
Thinking	التفكير
Time	الزمان

Torality	الشمونية
Transcendence	انتجاوز
Truth	الحق ـ الحقيقة ـ الصدق
Types	الأنماط

(U)

Understanding	الفهم
Unity	الوحده
Universal	كلى
Universals	الكليات
Universe	الكون
Uti'terianism	مذهب المنفعة العامة

(V)

Validity	انصدق
Value	القيمة
Variables	المتغيرات
Vice	الرذيلة
Virtue	الفضيلة
Volition	الارادة

(W)

Way	الطريق
Wisdom	الحكمة

فهرس

صفحة

الاهداء ٥

تصدير ١١

الباب الأول : فى الفلسفة ١٥

كونفوشيوس : جدل الفلسفه والطريق . . . ٢٩

فريدريك هيجل : جـدل الفلسفة والروح . . ٣٩

مارتن هيدجر : جدل الفلسفة والنسيان . . . ٤٩

الباب الثانى : فى الأنطولوجيا ٥٩

ابن رشد : جـدل القوة والامكان ٦٧

هيجل : جدل المتناهى واللامتناهى . . . ٧٩

بول تيليش : جدل الأنطولوجيا والتساؤل . . ٨٧

الباب الثالث فى المعرفة ٩٧

أفلاطون : جدل الحسى والعقلى ١٠٥

هيجل : جـدل الوعى الخسيس والنبيل . . ١١٧

برجسون : جدل الحدس والعقل ١٢٥

صفحة

الباب الرابع : فى النطق ١٣٧

أرسطو : جدل المنطق والوجود . . . ١٤٧

هيجل : جدل الوحدة والتناقض ١٥٧

راسل : جدل الرمز والواقع ١٦٧

الباب الخامس : فلسفة الأخلاق ١٨١

كانت : جدل الواجب والحرية ١٨٩

هيجل : جدل الأخلاق والحب ٢٠١

نيتشة : جدل الارادة والقوة ٢١١

الباب السادس : فى علم الجمال ٢٢١

شيلر : جدل الفن واللعب ٢٣١

هيجل : جدل الفن والحرية ٢٤١

لوكاتش : جدل الفن والشمولية ٢٥١

خاتمة : الفلسفة بين المدخل والمخرج ٢٦٥

كشاف المصطلحات الفلسفية (عربى - انجليزى) ٢٦٩

كشاف المصطلحات الفلسفية (انجليزى - عربى) ٢٨٣

رقــم الايــداع
٩٧ / ١١٠٠٠

الناشر
دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهراني - الفجالة
ت : ٥٩٠٤٦٩٦ القاهرة